

معتقد أهل السُّنَّة في ميزان القيامة

تأليف

أ.د. عبد الله بن سليمان الغفيلي
عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية
بالمدينة المنورة

معتقد أهل السُّنَّة في ميزان القيامة

عبد الله بن سليمان الغفيلي

قسم العقيدة والفلسفة – كلية الدعوة وأصول الدين – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – المملكة العربية السعودية

البريد الإلكتروني: 900035@iu.edu.sa

الملخص :

هذا البحث خُصص للحديث عن الميزان الذي يضعه الله سبحانه يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وعن وجوب الإيمان به، وإجماع أهل السُّنَّة على إثباته، لكونه ضمن ركن الإيمان باليوم الآخر، وخَلُص الباحث إلى:

١-إنّ ميزان القيامة ميزان حقيقي، وقد دلّ على ثبوته أدلّة كثيرة من الكتاب والسُّنَّة. ٢-أنّ الميزان له كفتان حقيقتان، وهو ميزان واحد، وما ورد بصيغة الجمع في بعض الأدلة جاء باعتبار الأعمال الموزونة أو لكثرة من توزن أعمالهم. ٣-إن الموزون في الميزان هي العامل والعمل والصحف جمعًا بين النصوص الواردة في ذلك. ٤-إنّ الله سبحانه ينصب الميزان يوم القيامة لحِكَم عظيمة أعظمها إظهار عدله وفضله وكرمه على عباده سبحانه.

الكلمات المفتاحية: الميزان- اليوم الآخر- الحساب.

The Belief of the Sunnis in the Scale of the Judgement Day

Abdullah bin Suleiman Al-Ghufaili

Department of Creed and Philosophy - College of Da`wah and Fundamentals of Religion - Islamic University of Madinah - Kingdom of Saudi Arabia

Email: 90035@iu.edu.sa

Abstract:

This research is a study about the Scale that Allah puts for weighing of people’s deeds on Day of Judgment, and the obligation of believing in the existence of that Scale, and the consensus of the Sunnis to prove it as it is a part of one the pillars of Faith in Day of Judgement. This researcher has found: The Scale is a real scale that is proven to be true based on many evidences in Quran and Sunnah. The Scale is one, and it has two real pans, the Scale mentioned sometimes as plural was to refer to the weighed deeds or the big number of people who has their deeds weighed. What is weighed by the Scale is: the doer, the deed and the books of deeds all together, according to studied evidences related to that. Allah establishes the Scale on the Judgement Day for great purposes, one of them is showing Allah’s fairness, grace and generosity for his worshipers.

Keywords: The Scale – The Judgement Day - Assesment

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾[1].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾[2].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾[3].

أما بعد:

فمن المعلوم أن الإيمان باليوم الآخر ركن من أركان الإيمان الستة، وعقيدة من عقائد الإسلام الأساسية، ولا يكون العبد مؤمنًا بالله تعالى حتى يؤمن بجميع هذه الأركان.

والإيمان باليوم الآخر وما فيه من الأمور من الإيمان بالغيب الذي لا يدركه العقل، ولا سبيل إلى معرفته إلاَّ بالنصوص الواردة في الكتاب والسنة وفق فهم السلف الصالح -رحمهم الله تعالى-.

ومن الإيمان بالغيب الإيمان بالميزان الذي يضعه الله سبحانه وتعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد، وهو ما يسمى بميزان القيامة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان (٧١-٧٢).

ووزن أعمال العباد أمر ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمَّة والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾ (١).

ولأهمية هذا الموضوع اخترته لأدلي بدلوي مع الدلاء، مبينًا فيه معتقد أهل السُّنَّة والجماعة، مع الردود المجملة على المخالفين؛ إيضاحًا للحق ودفعًا للباطل.

هذا وقد سلكت في هذا البحث الخطة التالية:

-**المقدمة،** وفيها أسباب اختيار الموضوع وخطة البحث.

-تمهيد، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوّل: تعريف العقيدة.

المطلب الثاني: تعريف أهل السُّنَّة والجماعة.

المطلب الثالث: المصنفات في الميزان.

-**المبحث الأوَّل**: تعريف الميزان لغة واصطلاحًا.

-**المبحث الثاني**: أدلّة إثبات الميزان.

-**المبحث الثالث**: اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في الميزان.

-**المبحث الرابع**: صفات الميزان.

-**المبحث الخامس**: عدد الموازين.

-**المبحث السادس**: أصحاب الميزان الذين ينصب لهم الميزان.

-**المبحث السابع**: الموزونات في الميزان.

-**المبحث الثامن**: كيفية الوزن.

-**المبحث التاسع**: الأعمال التي تثقل الميزان وترجحه.

-**المبحث العاشر**: وقت نصب الميزان.

-**المبحث الحادي عشر**: المنكرون للميزان والرد عليهم.

-**المبحث الثاني عشر**: الحِكْمة من نصب الميزان.

-**الخاتمة**: وتشتمل على أهم نتائج البحث.

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

وختمت البحث بفهرسين: فهرس المصادر والمراجع، وآخر للموضوعات تخـــدم القارئ، وتسهل له الوصول إلى مراده بيسر وسهولة.

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الوصفي النقدي وقمت بعزو الآيـــات، وتخـــريج الأحاديث والحكم عليها غالبًا إذا لم تكن في الصحيحين، وترجمت للأعلام غير المشهورين، وعرفت بالفِرق والطوائف، وشرحت ما يحتاج إلى شرح وبيان، ووثقت الأقوال التي قمت بنقلها، ونحوها مما هو من متطلبات البحوث العلمية.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكـــريم وأن ينفع به، إنه سميع مجيب، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلـــى آلـــه وصـــحبه أجمعين.

التمهيد

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأوَّل: تعريف العقيدة.

المطلب الثاني: تعريف أهل السُّنَّة والجماعة.

المطلب الثالث: المصنفات في الميزان.

المطلب الأوَّل: تعريف العقيدة

أوَّلاً: تعريف العقيدة في اللغة:

كلمة (عقيدة) مأخوذة من العقد، والربط، والشد بقوة، ومنه الإحكام، والإبرام، والتماسك، والمراصَّة، والتَّوثُّق، ويطلق على العهد وتأكيد اليمين عقدٌ، ويطلق على البيع: عقد؛ لارتباط البائع والمشتري بهذا العقد اللازم، ومنه عقد طرفي الثوب لتلازمهما، وعقد الإزار؛ لأنّه يشد بإحكام، وتقول العرب: "اعتقد الشيء" أي: صلب واشتد[1].

والعقيدة والمعتقد: الحكم الذي لا يقبل الشك فيه لدى معتقده[2].

ثانيًا: تعريف العقيدة في الاصطلاح العام:

العقيدة في الاصطلاح العام تطلق على حكم القلب الجازم، حقًّا كان أم باطلاً، فإن كان الحكم الذهني الجازم صحيحًا، كانت العقيدة صحيحة؛ كاعتقاد المسلمين بألوهية الله سبحانه وتعالى، وإن كان باطلاً كانت العقيدة باطلة؛ كاعتقاد النصارى بأن الله ثالث ثلاثة -تعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا-.

وتطلق -أيضًا- على الإيمان الجازم، والحكم القاطع الذي لا يتطرق إليه شك، وهي ما يؤمن به الإنسان، ويعقد عليه ضميره، يتخذه مذهبًا ودينًا يدين به، بغض النظر عن صحته من عدمها[3].

ثالثًا: العقيدة الإسلامية:

هي الإيمان الجازم بالله سبحانه وتعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وبكل ما جاء في القرآن الكريم، والسُّنَّة الصحيحة من

---

(١) انظر: مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٨٦-٩٠)، ولسان العرب (٣/٢٩٦- ٣٠٠)، والقاموس المحيط ص٣٨٣- ٣٨٤.

(٢) انظر: المعجم الوسيط (٢/٦١٤).

(٣) انظر: مباحث في عقيدة أهل السنة والجماعة للدكتور ناصر العقل ص ٩.

أصول الدين، وأموره، وأخباره، وما أجمع عليه السلف الصالح، والتسليم لله -تعالى- في الحكم، والأمر، والقدر، والشرع، ولرسوله ﷺ بالطاعة، والتحكيم، والاتباع[١].

رابعًا: موضوعات علم العقيدة:

العقيدة -بمفهوم أهل السُّنَّة والجماعة- اسم علَم على العلم الذي يدرس ويتناول جوانب التوحيد، والإيمان، والإسلام، وأمور الغيب، والنبوات، والقدر، والأخبار، وأصول الأحكام القطعية، وما أجمع عليه السلف الصالح من أمور العقيدة، كالولاء والبراء، والواجب تجاه الصحابة، وأمهات المؤمنين -رضوان الله عليهم أجمعين-، ويدخل في ذلك الرد على المخالفين من الكفار، والمبتدعة، وأهل الأهواء، وسائر أصحاب الملل والنحل، والمذاهب الهدامة، والفرق الضالة، والموقف منهم، إلى غير ذلك من مباحث العقيدة[٢].

---

(١) المصدر السابق ص (٩)، وانظر: عقيدة التوحيد للدكتور/ صالح الفوزان ص (٨، ٩).

(٢) انظر: مباحث في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ص ٩، ووجوب لزوم الجماعة وترك التفرق، للدكتور/ جمال بادي، ص (٢٨٠-٢٨٧).

المطلب الثاني: تعريف أهل السُّنَّة والجماعة

أوّلاً: تعريف السُّنَّة:

أ – السُّنَّة في اللغة:

هي: الطريقة والسيرة، قال لبيد بن ربيعة[1] -رضي الله عنه- في معلقته المشهورة:

من معشر سنت لهم آباؤهم ولكل قوم سنة وإمامها[2]

وقال الآخر:

رب وفقني فلا أعدل عن سنن الساعين في خير سنن[3]

قال ابن منظور: والسنة: السيرة حسنة كانت أو قبيحة، قال خالد بن عتبة الهذلي:

فلا تجز عن من سيرة أنت سرها فأول راض سُنَّة من يسيرها[4]

ب– السُّنَّة في الاصطلاح:

هي: الهدي الذي كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه، علمًا واعتقادًا، وقولاً وعملاً، وهي السُّنّة التي يجب اتباعها، ويحمد أهلها، ويذم من خالفها، وتطلق السُّنَّة على سنن العبادات، والاعتقادات، كما تطلق على ما يقابل البدعة[5].

ولذلك قيل: فلان من أهل السُّنَّة، معناه من أهل الطريقة المستقيمة المحمودة[6].

ومعنى أهل السُّنَّة إذا: أنّهم الذين اتبعوا سُنَّة نبينا محمد ﷺ في كل ما جاء به وأمر، وكل ما نهى عنه وزجر، سواء في أمور العقيدة أو أمور الشريعة، وهذا المعنى أوسع من معنى السُّنَّة عند الفقهاء والأصوليين والمحدثين؛ لأن هؤلاء كل منهم يعرف السُّنَّة بتعريف خاص، يقول الحافظ ابن رجب رحمه الله تعالى: "السُّنَّة هي الطريق

---

(١) هو لبيد بن ربيعة بن عامر العامري الكلابي، صحابي، الشاعر المشهور، من أشراف الشعراء في الجاهلية، أسلم وحسن إسلامه، وتوفي في أوائل خلافة معاوية -رضي الله عنه-، قيل: إنه عاش ١٦٠ سنة. الإصابة (٥/٦٧٥).

(٢) ديوان لبيد بن أبي ربيعة ص (١٧٩).

(٣) انظر: الصحاح للجوهري ص (٥٦٥)، ولسان العرب (١٣/٢٢٠).

(٤) لسان العرب (١٣/٢٢٥).

(٥) انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٤/١٨٠)، فتح الباري لابن حجر (٤/٢٥٣)، مباحث في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ص (١٣).

(٦) انظر: تهذيب اللغة (١٢/٢٩٨، ٣٠١)، ولسان العرب (٣/٢٢٦).

المسلوك فيشمل ذلك التمسك بما كان عليه هو وخلفاؤه الراشدون من الاعتقادات والأعمال والأقوال، وهذه هي السُّنَّة الكاملة، ولهذا كان السلف قديمًا لا يطلقون اسم السُّنَّة إلا على ما يشمل ذلك"(١).

ثانيًا: تعريف الجماعة:

أ – تعريف الجماعة في اللغة:

الجماعة في اللغة: مأخوذة من مادة جمع، وهي تدور حول الجمع، والإجماع، والاجتماع وهو ضد التفرق(٢).

قال ابن فارس(٣): "الجيم والميم والعين أصل واحد، يدل على تضامِّ الشيء، يقال: جمعت الشيء جمعًا"(٤).

ب– الجماعة في الاصطلاح:

هم سلف الأمّة، من الصحابة والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، الذين اجتمعوا على الحق الصريح من الكتاب والسُّنَّة(٥).

يقول أبو شامة: "وحيث جاء الأمر بلزوم الجماعة فالمراد به لزوم الحق واتباعه، وإن كان المتمسك بالحق قليلاً والمخالف كثيرًا؛ لأن الحق الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم، ولا نظر إلى كثرة الباطل بعدهم"(٦).

ثالثًا: أهل السُّنَّة والجماعة وسبب تسميتهم بذلك:

أ – أهل السُّنَّة والجماعة:

هم مَن كان على مثل ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، وهم المتمسكون بسُنَّة النبي ﷺ، وهم الصحابة، والتابعون، وأئمة الهدى المتبعون لهم، وهم الذين استقاموا على الاتباع، وجانبوا الابتداع، في أي مكان وزمان، وهم باقون منصورون إلى يوم

---

(١) جامع العلوم والحكم لابن رجب ص(٢٤٩).

(٢) انظر: الصحاح للجوهري ص(١٩٩)، ولسان العرب (٥٣/٨).

(٣) هو أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا بن حبيب الرازي اللغوي، الأديب، من مؤلفاته: معجم اللغة، والمجمل، توفي سنة ٣٩٥هـ. معجم الأدباء (٨٠/٤)، ووفيات الأعيان (١١٨/١).

(٤) مقاييس اللغة (٤٧٩/١).

(٥) انظر: شرح العقيدة الطحاوية (٣٨٢)، وشرح العقيدة الواسطية للهراس ص(٦١)، والمدخل لدراسة العقيدة الإسلامية للدكتور إبراهيم البريكان ص(١٣).

(٦) الباحث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة ص(١٩).

القيامة[1].

يقول ابن حزم: "وأهل السُّنَّة الذين نذكرهم هم أهل الحق -ومَن عداهم فأهل البدعة- فإنهم الصحابة رضي الله عنهم وكل مَن سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم، ثم أصحاب الحديث ومَن اتبعهم من الفقهاء جيلاً فجيلاً إلى يومنا هذا، أو مَن اقتدى بهم من العوام في شرق الأرض وغربها، رحمة الله عليهم"[2].

ب- سبب تسميتهم بذلك:

سُمُّوا بذلك لانتسابهم لسُنَّة النبي ﷺ، واجتماعهم على الأخذ بها ظاهرًا وباطنًا، في القول، والعمل، والاعتقاد، فهم اجتمعوا على الحق الثابت بالكتاب والسُّنَّة، و لم يتفرقوا في الدين، واتبعوا ما أجمع عليه سلف الأمّة[3].

ولأهل السُّنَّة والجماعة أسماء أخرى يعرفون بها، منها:

١-أهل السُّنَّة دون إضافة الجماعة.

٢-أهل الجماعة.

٣-الجماعة.

٤-السَّلف الصالح.

٥-أهل الأثر: أي السُّنَّة المأثورة عن النبي ﷺ.

٦-أهل الحديث؛ لأنهم هم الآخذون بحديث النبي ﷺ رواية ودراية، المتبعون لهديه ﷺ ظاهرًا وباطنًا.

٧-الفرقة الناجية؛ لأنّها تنجو من الشرور والبدع والضلالات في الدنيا، وتنجو من النار يوم القيامة، وذلك لاتباعها سنة النبي ﷺ.

٨-الطائفة المنصورة: أي المؤيدة من الله -سبحانه وتعالى-.

٩-أهل الاتباع؛ لاتباعهم الكتاب والسُّنَّة، وآثار السلف الصالح[4].

---

(١) انظر: مباحث في عقيدة أهل السُّنَّة والجماعة ص (١٣- ١٤).

(٢) الفصل في الملل والنحل لابن حزم (٢/٢٧١).

(٣) انظر: شرح العقيدة الواسطية للعلامة صالح الفوزان ص(١٠)، وفتح رب البرية بتلخيص الحموية للعلامة محمد بن صالح العثيمين ص(١٠).

(٤) انظر: الاعتصام للشاطبي (٢/٢٦٠- ٢٦٦)، ومجموع الفتاوى (٣/٤٦٨)، وشرح العقيدة الطحاوية ص(٤٣٠)، وشرح العقيدة الواسطية للعلامة صالح الفوزان ص(٩- ١٠)، ومباحث في عقيدة أهل السنة ص (١٤- ١٦).

المطلب الثالث: المصنفات في الميزان

لقد عقد العلماء -رحمهم الله- في مصنفاتهم المشهورة، وكتبهم المنشـــورة، في معتقد السلف الصالح أبوابًا وفصولاً في ميزان يوم القيامة، ووجوب الإيمان به، ومـــا ورد فيه من الأحاديث النبوية، والآثار السلفية، والذي يعنينا هنا ذكر من أفرد الميزان بمصنف مستقل، ومنهم:

١- الحافظ محمد بن أبي بكر القيسي المعروف بابن ناصر الدين الدمشـــقي[١] (ت ٨٤٢هـــ) صنف (منهاج السلامة في ميزان القيامة)[٢].

٢- الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوي[٣] (ت٩٠٢هـــ) صنف (تحرير المقـــام والبيان في الكلام على الميزان)[٤].

٣- الشيخ أحمد بن سليمان الرومي المشهور بابن كمال باشـــا[٥] (ت ٩٤٠هـــــ) صنف (الميزان في الحشر)[٦].

٤- الشيخ مرعي بن يوسف الكرمي الحنبلي[٧] (ت١٠٣٣هـــ) صـــنف (تحقيـــق البرهان في إثبات حقيقة الميزان)[٨].

---

(١) هو شمس الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين، الحافظ المحدث، كان عارفًا بالنسب والرجال، من مصنفاته (الرد الوافر) توفي سنة ٨٤٢هـــ. الضوء اللامع (١٠٣/٨)، وشذرات الذهب (٢٤٣/٧).

(٢) طبع بتحقيق مشعل بن باني الجبرين المطيري -دار ابن حزم- بيروت.

(٣) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد السخاوي، الشافعي، فقيه مقرئ، محدث مؤرخ، من مصنفاته: الضوء اللامع، المقاصد الحسنة، توفي سنة ٨٣١هـــ. شذرات الذهب (١٥/٨)، والأعلام (٦٧/٧).

(٤) طبع بتحقيق الدكتور/ بدر محمد العماش -مجلة البحوث الإسلامية- العدد ٥٦.

(٥) هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا الرومي، عالم مشارك في كثير من العلوم، من مصنفاته: محيط اللغة، توفي سنة ٩٤٠هـــ. شذرات الذهب (٢٣٨/٨)، ومعجم المؤلفين (٢٣٨/١).

(٦) طبع في إسلامبول سنة ١٣١٦هـــ.

(٧) هو مرعي بن يوسف بن أبي بكر الكرمي المقدسي، من كبار الفقهاء، له باع في التاريخ والأدب، من مصنفاته: دليل الطالب، أقاويل الثقات، توفي سنة ١٠٣٣هـــ. خلاصة الأثر (٣٥٨/٤)، والأعلام (٢٠٣/٧).

(٨) طبع بتحقيق الدكتور/ سليمان الخزي - مطبعة المدني - الطبعة الأولى سنة ١٤٠٩هـــ، وله طبعة أخرى بتحقيق مشهور حسن سلمان.

ولكن جميع هذه المصنفات السابقة التي ذكرتها في الميزان هي رسائل صغيرة لم تتضمن سوى بعض المسائل المتعلقة بالميزان، فأحببت أن أدلي بدلوي مع الدلاء بالإضافة إلى جمع المسائل المتعلقة بالميزان مع ذكر الأدلة من الكتاب والسُّنَّة والترجيح والرَّدّ على المنكرين، مع الاستفادة من الكتب السابقة التي ذكرتها، مع الزيادة والترتيب والتوضيح، وهذا كله من فضل الله ومنّه وكرمه علي سبحانه وتعالى، فله الحمد والشكر.

المبحث الأوّل: تعريف الميزان لغة واصطلاحًا

أوّلاً: الميزان لغة:

اسم للآلة التي يوزن بها الأشياء، أو هو ما تقدر به الأشياء، ويجمع على موازين، والوزن: معرفة قدر الشيء، يقال: وزنته وزنًا وزنة، والمتعارف في الوزن عند العامة: ما يقدر بالقسط والقبَّان[١][٢].

قال الأزهري[٣] نقلاً عن الزجاج[٤]: "والميزان يأتي في باب اللغة مراد به الميزان ذا الكفات، ويأتي مرادًا به العدل أيضًا، كما يأتي ويراد به الكتاب الذي فيه أعمال الخلق، وهذا كله في باب اللغة والاحتجاج سائغ"[٥].

وقال ابن منظور: "وجائز أن تقول للميزان الواحد -بأوزانه الموازين، قال الله عز وجل: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[٦] يريد نضع الميزان القسط"[٧].

وجاء إطلاق الموازين على الأعمال: كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[٨].

قال الأزهري: "أراد -والله أعلم- فمن ثقلت أعماله، التي هي حسناته"[٩].

---

(١) القبان: بفتح القاف وضم الباء المشددة: ما يوزن به. لسان العرب (٣٢٩/١٣).

(٢) انظر: المفردات للراغب ص (٥٢٢، ٨٦٨)، والصحاح للجوهري ص(١٢٤٣)، ولسان العرب لابن منظور (٤٤٦/١٣).

(٣) هو محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور، أحد الأئمة في اللغة والأدب، من مصنفاته (تهذيب اللغة)، توفي سنة (٣٧٠هـ). شذرات الذهب (٧٢/٣، ٧٣).

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن سري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، عالم بالنحو واللغة له كتب منها: تفسير أسماء الله الحسنى، توفي سنة (٣١١هـ). معجم الأدباء (٤٧/١).

(٥) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (٢٣٩/٢).

(٦) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

(٧) لسان العرب (٤٤٦/١٣).

(٨) سورة الأعراف، الآية (٨).

(٩) تهذيب اللغة (٢٥٦/١٣- ٢٥٧)، وانظر: لسان العرب (٤٤٦/١٣).

ثانيًا: الميزان في الاصطلاح:

المراد بالميزان في الاصطلاح الشرعي هو: الميزان الذي أخبر الله تعالى عنه في القرآن الكريم، وأخبر عنه الرسول ﷺ في الأحاديث الشريفة، وهو ميزان حقيقي له لسان وله كفتان توزن به أعمال العباد[1]، وقد نقل الإجماع على ذلك الزجاج، وابن القطان، وابن بطة[2]، وابن ناصر الدين، وابن حجر، والسفاريني[3]، وغيرهم[4]. وسيأتي ذكر ذلك -إن شاء الله تعالى- في مبحث صفات الميزان.

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية (٢/٦٠٩)، ولوامع الأنوار البهية للسفاريني ص(٢/١٨٤).

(٢) أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العكبري الحنبلي، العابد، الفقيه، المحدث، صاحب كتاب الإبانة وغيره، توفي سنة (٣٨٧هـ). سير أعلام النبلاء (١٦/٥٢٩)، وشذرات الذهب (٣/١٢٢-١٢٤).

(٣) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، أبو العون الحنبلي، برع في الأصول والفروع، والحديث، له (كشف اللثام شرح عمدة الأحكام)، و(لوامع الأنوار البهية)، توفي سنة (١١٨٨هـ). الأعلام (٦/١٤)، وسلك الدرر (٤/٣١).

(٤) انظر: شرح السُّنَّة للبربهاري ص (٤٢)، ولمعة الاعتقاد ص(٣٢)، والإبانة لابن بطة ص(٢٤٦)، وفتح الباري لابن حجر (١٣/٥٤٨)، والحياة الآخرة (٢/١١٠١).

المبحث الثاني: أدلّة إثبات الميزان

وردت أدلّة كثيرة في كتاب الله وسُنّة رسوله ﷺ تدل على ثبوت الميزان:

منها: قول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٨﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾[1].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[2].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾[3].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ﴿٩﴾ ﴾[4].

ومنها: قوله تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[5].

وأمّا أدلّة إثبات الميزان من السُّنَّة النبوية فهي كثيرة أيضًا:

منها: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال النبي ﷺ: (كلمتان حبيبتان إلى الرحمن، خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان: سبحان الله وبحمده،

---

(١) سورة الأعراف، الآيتان (٨، ٩).

(٢) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

(٣) سورة المؤمنون، الآيتان (١٠٢، ١٠٣).

(٤) سورة القارعة، الآيات (٦-٩).

(٥) سورة الكهف، الآية (١٠٥).

سبحان الله العظيم)[١].

ومنها: حديث أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، وسبحان الله والحمد لله تملأ ما بين السموات والأرض، والصلاة نور، والصدقة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو؛ فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها)[٢].

قال النووي في هذا الحديث: "هذا حديث عظيم، أصل من أصول الإسلام، وقد اشتمل على مهمات من قواعد الإسلام"[٣].

وعن أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه- أيضًا أن رسول الله ﷺ قال: (إسباغ الوضوء شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، والتسبيح والتكبير يملأ السموات والأرض، والصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك)[٤].

وعن جرير النهدي عن رجل من بني سليم قال: عدَّهن رسول الله ﷺ في يدي أو في يده: (التسبيح نصف الميزان، والحمد يملأه، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض، والصوم نصف الصبر، والطهور نصف الإيمان)[٥].

وعن عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (خلتان لا يحصيهما رجل مسلم إلا دخل الجنّة، ألا وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل: يسبح الله في دبر كل صلاة عشرًا، ويحمده عشرًا، ويكبره عشرًا، قال: فأنا رأيت رسول الله ﷺ يعقدها بيده، قال: (فتلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسمائة في الميزان،

---

(١) أخرجه الإمام البخاري، كتاب التوحيد (٥٣٧/١٣)، والإمام مسلم، كتاب الذكر والدعاء (٢٠٧٢/٤).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الطهارة (٢٠٣/١).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٠٠/٣).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الدعوات (٥٣٥/٥)، والنسائي في سننه (٥/٥)، وابن ماجه في سننه (١٠٣/١)، وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

(٥) أخرجه الترمذي في سننه (٥٣٦/٥)، وقال: هذا حديث حسن، وقد رواه شعبة وسفيان الثوري عن أبي إسحاق.

وإذا أخذت مضجعك تسبحه وتكبره وتحمده مائة، فتلك مائة باللسان وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمسمائة سيئة؟).

قالوا: وكيف لا يحصيهما؟ قال: (يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول: اذكر كذا، اذكر كذا؛ حتى ينتقل، فلعله لا يفعل، ويأتيه وهو في مضجعه، فلا يزال ينومه حتى ينام)(١).

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ أنّه قال: (مَن احتبس فرسًا في سبيل الله، إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده؛ فإن شبعه وريَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)(٢).

وفي رواية أخرى ذكر فيها لفظ الحسنات من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أيضًا قال: قال رسول الله ﷺ: (مَن احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بموعوده كان شبعه وريَّه وروثه حسناتٍ في ميزانه يوم القيامة)(٣).

يقول ابن أبي جمرة(٤) في شرحه للحديث السابق:

"فيه دليل على أن هذه الحسنات المذكورة في الحديث تبقى ولا يدخلها ما يدخل غيرها من باقي الحسنات؛ لأنه عليه السلام قال في هذه الحسنات إنّها تكون في ميزان صاحبها يوم القيامة، ولا يكون في الميزان إلا ما قد قبل"(٥).

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٦١١/٢)، والترمذي في سننه (٤٧٨/٥)، وقال: حديث حسن صحيح، وقد روى شعبة والثوري عن عطاء بن السائب هذا الحديث، وروى الأعمش هذا الحديث عن عطاء بن السائب مختصرًا، وفي الباب عن زيد بن ثابت وأنس وابن عباس رضي الله عنهم اهـ. وأخرجه أيضًا ابن ماجه في سننه (٢٩٩/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب (من احتبس فرسًا...) (٢١٦/٣).

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٣٧٤/٢)، والحاكم في المستدرك (٩٢/٢)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن جمرة الأزدي المالكي، المحدث المقرئ، ألف مختصر البخاري وشرحه باسم (بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري)، توفي سنة (٦٩٩هـ). انظر: البداية والنهاية (٦٨٩/١٧)، وشجرة النور الزكية ص(١٩٩)، والأعلام (٨٩/٤).

(٥) كتاب بهجة النفوس لابن أبي جمرة (١١٧/٣، ١١٨).

وعن معاذ -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (والذي نفس محمد بيده: ما شحب وجه، ولا اغبرّت قدم في عمل تبتغي فيه درجات الجنّة -بعد الصلاة المفروضة- كجهاد في سبيل الله، ولا ثقل ميزان عبد كدابة تنفق له في سبيل الله، أو يحمل عليها في سبيل الله)[1].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ: (إنه ليأتي الرجل السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، اقرأوا: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾[2])[3].

وعن أبي الدَّرداء -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (ما مِن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة مِن خُلق حسن، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء)[4].

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ: (توضع الموازين يوم القيامة، فيؤتى بالرجل فيوضع في كفة، فيوضع ما أحصي عليه؛ فتمايل به الميزان، قال: فيبعث به إلى النار، قال: فإذا أُدبر به إذا صائح يصيح من عند الرحمن يقول: لا تعجلوا، لا تعجلوا، فإنّه قد بقي له، فيؤتي ببطاقة فيها: لا إله إلا الله، فتوضع مع الرجل في كفة حتى يميل به الميزان)[5].

وعن عائشة -رضي الله عنها- أنّها ذكرت النّار فبكت، فقال رسول الله ﷺ: (ما يبكيك؟) قالت: ذكرت النّار فبكيتُ، فهل تذكرون أهليكم يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: (أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحدا: عند الميزان حتى يعلم أيخف ميزانه أو يثقل؟ وعند الكتاب حين يقال: هاؤم اقرؤا كتابيه، حتى يعلم أين

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٤٦/٥).
(٢) سورة الكهف، الآية (١٠٥).
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه (٢٧٩/٨)، ومسلم في صحيحه (٢١٤٧/٤).
(٤) أخرجه الترمذي في سننه (٣٦٣/٤) وقال: "وفي الباب عن عائشة، وأبي هريرة، وأنس بن مالك، وأسامة بن شريك، وهذا حديث حسن صحيح"، وأخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٤٢/٦).
(٥) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٢١/٢) قال الهيثمي في المجمع (٨٢/١٠): رواه ابن لهيعة وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

يقع كتابه: أفي يمينه أم في شماله أم من وراء ظهره؟ وعند الصراط إذا وضع بين ظهراني جهنّم)[١].

وعن عائشة –رضي الله عنها– أيضًا قالت: قلتُ: يا رسول الله، هل يذكر الحبيب حبيبه يوم القيامة؟ قال: (يا عائشة، أما عند ثلاث فلا، أمّا عند الميزان –حتى يثقل أو يخف– فلا، وأمّا عند تطاير الكتب –فإما أن يعطى بيمينه أو يعطى بشماله– فلا، وحين يخرج عنق من النار فينطوي عليهم ويضغط عليهم، ويقول ذلك العنق: وكلت بثلاثة، وكلت بثلاثة، وكلت بمن ادعى مع الله إلهًا آخر، وكلت بمن لا يؤمن بيوم الحساب، وكلت بكل جبار عنيد، فينطوي عليهم ويطرحهم في غمرات جهنم، ولجهنم جسر أرق من الشعرة، وأحد من السيف...إلخ) الحديث[٢].

وعن سلمان –رضي الله عنه– عن النبي ﷺ قال: (يوضع الميزان يوم القيامة، فلو وزن السموات والأرض لوسعهن، فتقول الملائكة: يا رب، لمن يزن هذا؟ فيقول الله: لمن شئت من خلقي، فيقولون: سبحانك ما عبدناك حق عبادتك...) الحديث[٣].

وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها "أن رجلاً من أصحاب رسول الله ﷺ جلس بين يديه، فقال: يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذّبونني ويخونونني، وأضربهم وأشتمهم، فكيف أنا منهم؟ فقال له رسول الله ﷺ : (يُحْسَب ما خانوك وعصوك وكذبوك وعقابُك إياهم إن كان عقابك إياهم دون ذنوبهم كان فضلاً لك عليهم، وإن عقابك إياهم بقدر ذنوبهم، كان كفافًا، لا لك ولا عليك، وإن كان عقابك إياهم فوق ذنوبهم، اقتُص لهم منك الفضل الذي يبقى قبلك). فجعل الرجل يبكي

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه (٢٤١/٤)، والإمام أحمد في المسند (١١٢/٦)، والحاكم في المستدرك (٥٧٨/٤) وقال: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١١٠/٦)، والحاكم في المستدرك (٥٧٨/٤)، وقال: هذا حديث صحيح إسناده على شرط الشيخين.

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك (٦٢٨/٤)، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي، وصححه العلامة الألباني. سلسلة الأحاديث الصحيحة (٦١٩/٢).

بين يدي رسول الله ﷺ ويهتف. فقال رسول الله ﷺ: (ما له أما يقرأ كتاب الله؟: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾[1])، فقال الرجل: يا رسول الله، ما أجد شيئًا خيرًا من فراق هؤلاء -يعني عبيده- إني أشهدك أنهم أحرار كلهم"[2].

والأحاديث في ذكر الميزان وإثباته كثيرة جدًا.

قال الإمام ابن أبي عاصم[3] -رحمه الله تعالى-: "الأخبار التي في ذكر الميزان أخبار كثيرة صحاح، لا تذهب عن أهل المعرفة بالأخبار؛ لكثرتها وصحتها وشهرتها، وهي من الأخبار التي توجب العلم على ما ذكرنا"[4].

وقد ذكر الإمام الآجري الميزان في باب الإيمان بالميزان، وأنه حق يوزن به الحسنات والسيئات. ثم ذكر مجموعة من الأحاديث في إثبات الميزان، وقال: "فنعوذ به ممن يكذب بالميزان"[5].

وقال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى: "وقد ورد ذكر الميزان في حديث الإيمان، فالإيمان به كالإيمان بالبعث وبالجَنَّة وبالنار وسائر ما ذُكر معه"[6].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٨٠/٦)، والترمذي في سننه (٣٠٠/٥)، وقال العلامة الألباني في صحيح سنن الترمذي "صحيح الإسناد".

(٣) هو أبو بكر بن أبي عاصم أحمد بن عمرو بن الضحاك بن مخلد الشيباني، حافظ كبير، وإمام من أئمة أهل السنة والجماعة، من مؤلفاته (كتاب السنة)، توفي سنة (٢٨٧هـ). سير أعلام النبلاء (٤٣٠/١٣)، وشذرات الذهب (١٩٥/٢).

(٤) انظر: كتاب السنة ص (٣٤٩ – ٣٥٠).

(٥) الشريعة للآجري ص (٣٩١).

(٦) الجامع لشعب الإيمان (٤٥٦/١).

المبحث الثالث

اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة في الميزان

أجمع السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- من الصحابة والتابعين ومَن تبعهم من الأئمة والعلماء على إثبات ميزان القيامة، وأنّه يجب الإيمان به، وهو مِن ضمن الإيمان باليوم الآخر.

وهذه بعض أقوالهم في إثبات الميزان كما أثبته الله سبحانه في كتابه، وأثبته رسولنا محمد ﷺ في سُنَّته المطهرة.

قال سفيان بن عيينة[1]: "السُّنَّة عشرة، فمَن كُنَّ فيه فقد استكمل السُّنَّة، ومَن ترك منها شيئًا فقد ترك السُّنَّة: إثبات القدر، وتقديم أبي بكر وعمر، والحوض، والشفاعة، والميزان، والصراط، والإيمان قول وعمل، والقرآن كلام الله، وعذاب القبر، والبعث يوم القيامة، ولا تقطعوا بالشهادة على مسلم"[2].

وقال الإمام أحمد بن حنبل: "أصول السُّنَّة عندنا: التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله ﷺ والاقتداء بهم -إلى أن قال-: "والإيمان بالميزان كما جاء، يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة، وتوزن أعمال العباد كما جاء في الأثر، والإيمان به والتصديق، والإعراض عن من رد ذلك وترك مجادلته"[3].

---

(١) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي، أبو محمد الكوفي، المحدث، كان من الحفاظ المتقين، قال الشافعي: ما رأيت أحدًا أحسن تفسيرًا للحديث منه، توفي سنة (١٩٨هـ). سير أعلام النبلاء (٤٥٤/٨)، وتهذيب التهذيب (١١٧/٤).

(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (١٥٥/١ برقم ٣١٦).

(٣) شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (١٥٦/١-١٥٨).

وقال زهير بن عباد[1] -رحمه الله-: "كل من أدركت من المشايخ: مالـــك، وسفيان، وفضيل، وعيسى بن يونس[2]، وابن المبارك، ووكيع بن الجراح[3]، كـــانوا يقولون: الميزان حق"[4].

وقد بوب البخاري على إثبات الميزان وما يوزن فيه بقوله: "باب: قـــول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾[5]، وأن أعمال بني آدم وقولهم يوزن"[6].

وقال ابن بطة العكبري -رحمه الله تعالى-: "وقد اتفق أهل العلم بالأخبـــار، والعلماء، والزهاد، والعباد، في جميع الأمصار أنّ الإيمان بذلك -يعني الميزان- واجب لازم"[7].

وقال أبو إسحاق الزجاج -رحمه الله تعالى-: "أجمع أهل السنة والجماعة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان، وكفتـــان، ويميل بالأعمال"[8].

وقال ابن ناصر الدين الدمشقي -رحمه الله تعالى-: "الإيمان بثبـــوت الميـــزان

---

(١) هو زهير بن عباد الرؤاسي، ابن عم وكيع بن الجراح، كوفي، نزل بمصر وحدث عن مالك وجماعة، قال الدارقطني: مجهول، ووثقه أبو حاتم الرازي وجماعة، مات سنة (٢٣٨هـ). انظر: الجرح والتعديل (٣/٥٩١)، ولسان الميزان (٢/٨٣).

(٢) هو عيسى بن يونس بن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله، الإمام القدوة، توفي سنة (٨٨هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٨/٤٨٩- ٤٩٤).

(٣) وكيع بن الجراح بن مليح بن عدي الإمام الحافظ، قال الإمام أحمد -رحمه الله-: كان وكيع بن الجراح إمام المسلمين في وقته، توفي سنة (١٩٧هـ). تاريخ بغداد (١٣/٤٦٦)، وسير أعلام النبلاء (٩/١٤٠).

(٤) أخرجه ابن أبي زمنين في أصول السُّنَّة (١٦٥) رقم الأثر (٣١٧).

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).

(٦) صحيح الإمام البخاري (٨/٢١٩).

(٧) الشرح والإبانة لابن بطة العكبري، ص(٢٢٣).

(٨) معاني القرآن وإعرابه (٢/٢٣٩)، وانظر: فتح الباري (١٣/٥٤٨).

واجب على الأمة، صرح به غير واحد من الأئمة"[١].

وقال ابن أبي العز[٢] -رحمه الله تعالى-: "...فثبت وزن الأعمال والعامل وصحائف الأعمال، وثبت أن الميزان له كفتان، والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات، فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ، من غير زيادة ولا نقصان"[٣].

وقال ابن الملقن[٤]: "أجمع أهل السُّنَّة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان"[٥].

وقال السفاريني: "والحاصل أن الإيمان بالميزان كأخذ الصحف ثابت بالكتاب والسُّنَّة والإجماع"[٦].

وهناك أقوال وآثار كثيرة عن العلماء يصعب حصرها وكلها تدل على إجماعهم على إثبات الميزان وأنّه يجب الإيمان به.

---

(١) انظر: منهاج السلامة في ميزان القيامة، ص (٥٨).

(٢) هو أبو الحسن علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي الدمشقي، عالم فقيه، تولى القضاء بدمشق، ثم بالديار المصرية، واستفاد كثيرًا من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم، من مؤلفاته (شرح العقيدة الطحاوية)، توفي سنة (٧٩٢هـ). إنباء الغمر بأبناء العمر (٩٥/٢)، وشذرات الذهب (٣٢٦/٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٥).

(٤) أبن الملقن هو سراج الدين أبو حفص عمر بن علي بن أحمد بن محمد الأنصاري الأندلسي، الشافعي، ولد سنة ٧٢٣هـ، كان فقيهًا محدثًا له مؤلفات كثيرة منها: "التوضيح في شرح الجامع الصحيح"، ومنها "الإعلام بفوائد عمدة الأحكام"، توفي سنة (٨٠٤هـ). انظر: الضوء اللامع (١٠٥/٦)، وشذرات الذهب (٤٥/٧).

(٥) التوضيح بشرح الجامع الصحيح لأبي حفص عمرو بن علي المعروف بابن الملقن (٥٨٩/٣٣).

(٦) لوامع الأنوار البهية (١٨٤/٢).

المبحث الرابع: صفات الميزان

ميزان يوم القيامة ميزان عظيم بين الله عز وجل لنا صفاته في القرآن الكـــريم، وفيما أوحاه إلى نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، ومن هذه الصفات في الكتاب والسُّنَّة ما يلي:

١- الدقة في الوزن: حتى أنّه لدقته يزن مثاقيل الذر قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾[1].

﴿ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ ﴾ التي هي أصـــغر الأشـــياء وأحقرها من خير أو شر، ﴿أَتَيْنَا بِهَا﴾ أحضرناها ليجازى بها صاحبها كقوله: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ۝﴾[2][3].

٢- السعة: سعة الميزان عظيمة بينها رسول الله ﷺ بقوله: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإيمان والحمد لله تَمْلأُ الميزان وسبحان الله والحمد لله تَمْلآَنِ أو تَمْلأَ ما بـــين الســـماوات والأرض، والصلاة نورٌ، والصَّدَقَةُ بُرْهانٌ، والصَبْرُ ضِياءٌ، والقَرآنُ حُجَّةٌ لَكَ أو عَلَيكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فبَايِعٌ نفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أوْ مُوبِقُهَـــا)[4].

وجاء في رواية: (التسبيح والتكبير ملء السماوات والأرض)[5].

قال ابن رجب: "فإن كان حديث أبي مالك يدل على أن الذي يملأ ما بـــين السماء والأرض هو مجموع التسبيح والتكبير، فالأمر ظاهر، وإن كان المراد أن كلا

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).
(٢) سورة الزلزلة، الآيتان (٧-٨).
(٣) تفسير العلامة السعدي، (٥٢٤- ٥٢٥).
(٤) أخرجه الإمام مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء (٢٠٣/١).
(٥)أخرجه النسائي في "المجتبى" (١ / ٤٨٧ ح ٢٤٣٦ / ٣) وابن ماجه في "سننه" (١ / ١٨٦ح٢٨٠) وابن حبان في "صحيحه" (٣ / ١٢٣) برقم: (٨٤٤).

منهما يملأ ذلك، فإن الميزان أوسع مما ما بين السماء والأرض، فما يملأ الميزان فهو أكبر مما يملأ ما بين السماء والأرض"(١).

٣- **له كفتان:** للميزان كفتان بَيَّنَهما النبي ﷺ في حديث عبدِ الله بن عَمْرو بن العاص قال: قال رسولُ الله ﷺ: (إنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يستخْلِصُ رجُلاً من أُمَّتِي على رُؤُوسِ الْخَلاَئِقِ يومَ القيامَة فيَنْشُرُ عليه تِسْعةً وتسعين سجلاً كُلُّ سِجِلٍّ مَدَّ البصر، ثم يقولُ له: أتُنكر مِن هذا شيئًا أَظَلَمَتْكَ كَتَبَتِي الحافظون؟ قال: لا يا رَبِّ فيقولُ: أَلَكَ عُذْرٌ أو حَسَنَةٌ فَيُبْهَتُ الرَّجُلُ فيقُولُ: لا يا رَبِّ فيقول بَلَى إنَّ لك عِنْدَنا حَسَنَةً واحِدَةً لا ظُلْمَ اليومَ عليك فتُخْرَجُ له بطاقَةٌ فيها أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلا اللهُ وأَنَّ مُحَمَّدًا عبدُه ورسولُه، فيقولُ: أَحْضِرُوه، فيقولُ: يا رَبِّ ما هذه البِطَاقَة مَع هذه السِّجلاَّتِ!؟ فيُقال: إنَّكَ لا تُظْلَمُ قال فتُوضَعُ السِّجلاتُ في كَفَّةٍ قال فَطاشَتِ السِّجِلاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ ولا يَثْقُلُ مع اسم الله شَيْءٌ)(٢).

قال ابن أبي العز: "والذي دلت عليه السُّنَّة أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان ثم استدل بحديث البطاقة الآنف الذكر"(٣).

٤- **اللسان:** كل مَن تكلم عن الميزان من أهل السُّنَّة أثبت أنّ له لسانًا وكفتين، ومن ذلك ما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: "الميزان له لسان وكفتان"(٤).

وقال أبو الحسن الأشعري مبينًا أنّ القول باللسان هو قول أهل السُّنَّة. قال أهل الحق: "له لسان وكفتان توزن في إحدى كفتيه الحسنات، وفي الأخرى

---

(١) جامع العلوم والحكم، ص (١٨٩).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢/٢١٣)، والإمام الترمذي في سننه (٥/٢٤ ح ٢٦٣٩) وحسنه، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/٢٢٦).

(٣) شرح العقيدة الطحاوية (٢/٦٠٩- ٦١٠).

(٤) أخرجه الحافظ البيهقي في شعب الإيمان (١/٤٦٦).

السيئات، فمن رجحت حسناته دخل الجنَّة، ومن رجحت سيئاته دخل النّار"[1].

ويقول الجيلاني[2]: "ويعتقد أهل السُّنَّة أن لله تعالى ميزانًا يزن فيه الحسنات والسيئات يوم القيامة، له كفتان ولسان"[3].

وقد سبق ذكر إجماع أهل العلم على أنّ للميزان لسان[4].

تبين لنا مما سبق أنّ الميزان له أوصاف خاصة، وقد اختلف العلماء في ثبوت هذه الصفات إلى قسمين:

١- القسم الأوّل: المثبتون لصفات الميزان:

وهؤلاء -وهم جمهور العلماء- يثبتون أنّ الميزان له كفتان حقيقيتان، كما دلت عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة، وأنّه كبير جدًا كما في حديث[5] سلمان رضي الله عنه عن الرسول ﷺ وقد سبق ذكره في مبحث أدلّة إثبات الميزان.

ومن الآثار الواردة في هذا ما جاء عن ابن عباس -رضي الله عنهما- أنّه قال: "الميزان له لسان وكفتان، يوزن فيه الحسنات والسيئات، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة فتوضع في كفة الميزان، فتثقل على السيئات، فيؤخذ فيوضع في الجنَّة... ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة فتوضع في كفة الميزان فتخف والباطل خفيف فيطرح في جهنم........."[6].

---

(١) مقالات الإسلاميين ص (١٦٤/٢).

(٢) هو عبد القادر بن أبي صالح موسى بن عبد الله الجيلاني الحنبلي المشهور بشيخ الطريقة القادرية، كان مفسرًا، محدثًا، فقيهًا، واعظًا، وزاهدًا، له عدة مؤلفات منها: "الغنية لطالبي الحق"، توفي سنة (٥٦١هـ)، سير أعلام النبلاء (٤٥٠/٢٠)، والذيل على طبقات الحنابلة لابن رجب (٢٩٠/١).

(٣) الغنية للجيلاني (٧٢/١).

(٤) انظر ص (٣١).

(٥) سبق تخريجه ص (٢٠).

(٦) سبق تخريجه ص (٢٨).

وأخرج الطبري[١] عن ابن جريج[٢] قال: "قال عمرو بن دينار[٣]: قوله: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ﴾ [٤] قال: إنا نرى ميزانًا وكفتين، سمعت عبيد بن عمير[٥] يقول: يجعل الرجل العظيم الطويل في الميزان، ثم لا يقوم بجناح ذباب"[٦]. وهذا القول هو الذي رجحه ابن جرير الطبري أيضًا.

وقال أبو إسحاق الزجاج كما نقل عنه الحافظ ابن حجر: "أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال العباد توزن يوم القيامة، وأن الميزان له لسان وكفتان، ويميل بالأعمال"[٧].

ويقول أبو الحسن الأشعري في معرض بيانه لاختلاف الناس في الميزان، ومبينًا رأي أهل السنة: "فقال أهل الحق: له لسان وكفتان، توزن في إحدى كفتيه الحسنات وفي الأخرى السيئات، فمن رجحت حسناته، دخل الجنة، ومن رجحت سيئاته دخل النار، ومن تساوت حسناته وسيئاته؛ تفضل الله عليه فأدخله الجنّة"[٨].

---

(١) أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، قال الذهبي: "كان ثقة صادقًا حافظًا، رأسًا في التفسير، إمامًا في الفقه والإجماع والاختلاف، علامة في التاريخ وأيام الناس، عارفًا بالقراءات، وباللغة وغير ذلك، من مصنفاته (جامع البيان في تفسير القرآن)، و(تاريخ الأمم والملوك)، توفي سنة (٣١٠هـ). سير أعلام النبلاء (٢٦٧/١٤)، وغاية النهاية (١٠٦/٢).

(٢) هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي، صاحب التصانيف، وشيخ الحرم في زمانه، كان ذا عبادة وزهد، توفي سنة (١٥٠هـ). وفيات الأعيان (١٦٣/٣)، وسير أعلام النبلاء (٣٢٥/٦).

(٣) هو عمرو بن دينار الجمحي، أبو محمد الأثرم، فقيه محدث ثقة، وكان مفتي أهل مكة في زمانه، قال شعبة: ما رأيت أثبت في الحديث منه، توفي سنة (١٢٦هـ). تاريخ الإسلام (١١٤/٥)، وتهذيب التهذيب (٣٠/٨).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٨).

(٥) هو عبيد بن عمير بن قتادة بن سعيد بن عامر الليثي، أبو عاصم المكي، قاضي أهل مكة، روى عن عمر وعلي، وأبي موسى الأشعري، وغيرهم، وروى عنه ابنه عبد الله وعطاء ومجاهد، توفي سنة (٦٨هـ). تهذيب التهذيب (٧١/٧).

(٦) جامع البيان (١٢٣/٨).

(٧) فتح الباري (٦٦٦/١٣).

(٨) مقالات الإسلاميين (١٦٤/٢).

ويقول ابن قدامة: "والميزان له كفتان ولسان ، توزن بـه الأعمـال، ﴿فَمَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾[(١)]"[(٢)].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "وأما كيفية تلك الموازين فهي بمنزلة كيفية سائر ما أخبرنا به من الغيب"[(٣)].

ويقول الحافظ ابن كثير: "أن للميزان كفتين حسيتين، ويستدل على هذا من السُّنَّة بحديث البطاقة المشهورة وغيره من الأحاديث"[(٤)].

ويقول ابن أبي العز: "والذي دلت عليه السُّنَّة: أن ميزان الأعمال له كفتـان حسيتان مشاهدتان"[(٥)].

ويقول السفاريني: "فقد دلّت الآثار على أنّه ميزان حقيقي ذو كفتين ولسان، كما قال ابن عباس والحسن البصري[(٦)]، وصرح بذلك علماؤنا والأشعرية، وغيرهم، وقد بلغت أحاديثه مبلغ التواتر، وانعقد إجماع أهل الحق من المسلمين عليه"[(٧)].

ويقول محمد خليل هراس[(٨)] في شرحه للواسطية: "وهناك تنصـب المـوازين فتوزن بها أعمال العباد، وهي موازين حقيقية كل ميزان منها له لسـان وكفتـان، ويقلب الله أعمال العباد -وهي أعراض- أجسامًا لها ثقل، فتوضع الحسنات في كفة

(١) سورة المؤمنون، الآيتان (١٠٢، ١٠٣).

(٢) لمعة الاعتقاد، ص (٣٣).

(٣) مجموع الفتاوى (٣٠٢/٤).

(٤) النهاية في الفتن والملاحم (٢٤/٢).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٢).

(٦) هو أبو سعيد الحسن بن يسار البصري، إمام أهل البصرة في زمانه، وأحد كبار فقهاء التابعين، ثقة حجة، كان عابدًا ورأسًا في العلم والعمل، رأى عليًا وطلحة وعائشة -رضي الله عنهم-، توفي سنة (١١٠هـ). طبقات ابن سعد (١٥٦/٧)، وسير أعلام النبلاء (٥٦٣/٤).

(٧) لوامع الأنوار البهية (١٨٥/٢).

(٨) هو الشيخ العلامة محمد خليل هراس، ولد في مصر سنة (١٣٣٥هـ)، نصر معتقد أهل السُّنَّة والجماعة، له عدد من الكتب منها "دعوة التوحيد"، "الثمار الشهية شرح العقيدة الواسطية"، وتوفي سنة (١٣٩٥هـ). انظر: كتاب الثمار الشهية والتراجم الزكية لعلماء أنصار السُّنَّة المحمدية وإخوانهم، لفتحي أمين عثمان، ص (٥١-٥٥).

والسيئات في كفة"(١).

وبهذا يتبين أن سلفنا الصالح -أهل السُّنَّة والجماعة- يثبتون حقيقة الميزان وصفاته على ضوء ما جاء في كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، لا يتأولون معناه ولا يزيدون ولا يتكلفون أوصافًا لم يرد بها الشرع كمن يقول: أن كفتي الميزان ذهب(٢)، أو يقول: بأن كفة الحسنات من نور وكفة السيئات من ظلام، أو يقول: أن كفة الحسنات عن يمين العرش مقابل الجنّة، وكفة السيئات عن يسار العرش مقابل النار(٣)، فإن هذه الأوصاف تفتقر إلى الدليل عليها من الكتاب والسُّنَّة.

يقول ابن عطية(٤): "ورويت في خبر الميزان آثار عن صحابة وتابعين، في هيئته وطوله وأحواله لم تصح بالإسناد، فلم نر للإحاطة بها وجهًا"(٥).

٢- القسم الثاني: النافون لصفات الميزان:

وهؤلاء قالوا بعكس ما قاله الفريق الأوّل، فنفوا وصف الميزان بالأوصاف التي تقدمت، واكتفوا بإثبات الميزان فقط.

يقول ابن حزم: "ولم يأت عنه عليه السلام شيء يصح في صفة الميزان، ولو صح عنه عليه السلام في ذلك شيء لقلنا به، فإذ لا يصح عنه عليه السلام في ذلك شيء فلا يحل لأحد أن يقول على الله عزّ وجلّ ما لم يخبرنا به"(٦).

ويقول محمد رشيد رضا(٧) في نفيه لصفات الميزان، ورده على الزجاج في

(١) شرح العقيدة الواسطية، ص (١٢٣).

(٢) انظر: الفصل في الملل والنحل والأهواء (١١٤/٤).

(٣) انظر: التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص (٣١٣).

(٤) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الأندلسي المالكي، كان إمامًا في الفقه والتفسير والعربية، ذكيًا فطنًا، من أوعية العلم، من كتبه (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز)، توفي سنة (٥٤١هـ). كتاب.

(٥) المحرر الوجيز (١٣/٧).

(٦) الفصل في الملل والنحل (١١٤/٤).

(٧) محمد رشيد بن علي رضا بن محمد الحسيني، محدث مفسر، مؤرخ، أديب، تتلمذ على محمد عبده، وتنقل على كثير من البلاد، له تصانيف عديدة منها: تفسير المنار، توفي سنة (١٣٥٤هـ). الأعلام (٣٦١/٦)، ومعجم المؤلفين (٣١٠/٩).

ذلك: "وإذا لم يكن في الصحيحين ولا في كتب السُّنَّة المعتمدة حديث صحيح مرفوع في صفة الميزان، ولا في أن له كفتين ولسانًا، فلا تغتر بقول الزجاج أن هذا مما أجمع عليه أهل السُّنَّة؛ فإن كثيرًا من المصنفين يتساهلون بإطلاق كلمة الإجماع، ولا سيما غير الحفاظ المتقنين، والزجاج ليس منهم، ويتساهلون في عزو كل ما يوجد في كتب أهل السُّنَّة إلى جماعتهم، وإن لم يعرف له أصل من السلف، ولا اتفق عليه الخلف منهم، وهذه المسألة مما اختلف فيه السلف والخلف كما علمت"(١).

وقال أيضاً: "والأصل الذي عليه سلف الأمة في الإيمان بعالم الغيب: أن كل ما ثبت من أخباره في الكتاب والسُّنَّة فهو حق لا ريب فيه، نؤمن به ولا نحكم رأينا في صفته وكيفيته، فنؤمن إذن بأن في الآخرة وزنًا للأعمال قطعًا، ونرجح أنّه بميزان يليق بذلك العالم، يوزن به الإيمان والأخلاق والأعمال، ولا نبحث عن صورته ولا عن كيفيته -إن صح الحديث فيهما- كما صوره الشعراني في ميزانه"(٢).

وقد تبع محمد رشيد رضا في قوله هذا:

الدكتور/ طه محمد الزيني في تعليقه على ترجمة ابن كثير في إثبات أن للميزان كفتين حسيتين بقوله: "لا يوجد دليل قاطع في القرآن ولا في الحديث على أن كفتي ميزان الحساب يوم القيامة حسيتان -أي يدركان بإحدى الحواس الخمس، وأقرب الحواس إلى إدراك الكفتين اللمس باليد- بل كل ما في القرآن والحديث يحتمل أن يكون الوزن معنويًا، بل هو الأرجح"(٣).

وهذا النفي غير مسلم لهم، فقد ذكرت في مبحث صفات الميزان ما يدل على ثبوتها، فهذه الأقوال لا عبرة بها، بل العبرة بما ثبت في الكتاب والسُّنَّة.

والحق أن نؤمن بالميزان، وما جاء من صفاته وفق ما ورد في الكتاب والسُّنَّة وأنّه ذو كفتين، دون نفي لذلك أو إثبات لصفات لم يرد بها الشرع.

(١) تفسير المنار (٣٢٢/٨).
(٢) تفسير المنار (٣٢٣/٨).
(٣) انظر تعليقه على النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير (٩١/٢).

المبحث الخامس: عدد الموازين

ذكر الله تعالى في القرآن الكريم الميزان بلفظ الجمع، فقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾ [(١)]، وقال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝٧ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٌ ۝٩﴾ [(٢)]، وقال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣﴾[(٣)]، إلى غير ذلك من الآيات.

وجاء في السُّنَّة بلفظ الإفراد والجمع كما تقدم ذلك في مبحث الأدلّة، ومنها: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: (ثقيلتان في الميزان)[(٤)]، فإن فيه لفظ الميزان مفردًا.

ومما جاء بلفظ الجمع ما تقدم في حديث عبدالله بن عمرو بن العاص وفيه: (توضع الموازين) إلى آخره[(٥)].

ولهذا اختلفت أقوال العلماء في ذلك، وحاصل الخلاف في هذه المسألة، يتلخص في قول القرطبي[(٦)]: "ذكر الله تعالى الميزان في كتابه بلفظ الجمع وجاءت السُّنَّة بلفظ الإفراد والجمع فقيل: يجوز أن يكون هناك موازين للعامل الواحد، يوزن بكل ميزان منها صنف من الأعمال، ويمكن أن يكون ميزانًا واحدًا عبر عنه بلفظ الجمع، كما قال تعالى: ﴿كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [(٧)]، وقوله: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).
(٢) سورة القارعة الآيات (٦- ٩).
(٣) سورة المؤمنون، الآيتان (١٠٢- ١٠٣).
(٤) تقدم تخريجه ص (١٧).
(٥) تقدم تخريجه ص (١٩).
(٦) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأندلسي أبو عبد الله القرطبي، من كبار المفسرين، رحل إلى المشرق واستقر بمصر، وتوفي بها سنة (٦٧١هـ)، ومن كتبه (الجامع لأحكام القرآن)، و(التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخر). نفح الطيب (٤٢٨/١)، وطبقات المفسرين للداودي (٦٩/٢).
(٧) سورة الشعراء، الآية (١٢٣).

﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[1]، وإنّما هو رسول واحد، وقيل: المراد بالموازين: جمع موزون، أي الأعمال الموزونة، لا جمع ميزان[2].

وقال الحافظ ابن كثير: "وقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا﴾[3] أي: ونضع الموازين العدل ليوم القيامة، والأكثر على أنّه إنّما هو ميزان واحد، وإنّما جمع باعتبار تعدد الأعمال الموزونة فيه"[4].

وقال العلامة مرعي الكرمي مبينًا الخلاف في عدد الموازين:

"وقد اختلف العلماء هل الميزان واحد أو أكثر؟

قال الحسن بن أبي الحسن البصري: لكل واحد ميزان؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾[5]، وقال بعضهم: الأظهر: إثبات موازين يوم القيامة لا ميزان واحد؛ لقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ﴾، وقوله: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ﴾، قال: وعلى هذا فلا يبعد أن يكون لأفعال القلوب ميزان، وللجوارح ميزان، ولما يتعلق بالقول ميزان، ولم يرض ابن عطية[6] هذا القول وقال: الناس على خلافه، وإنما لكل واحد وزن مختص به، والميزان واحد.

وأجاب بعضهم عن جمع الموازين في الآية الكريمة بأنّها إنّما جمعت لكثرة من توزن أعمالهم، هو جمع تفخيم"[7].

وقال الحافظ ابن حجر -رحمه الله- والذي يترجح أنّه ميزان واحد، ولا يشكل

---

(١) سورة الشعراء، الآية (١٠٥).
(٢) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص (٣٨٥).
(٣) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).
(٤) تفسير ابن كثير (٣٥٤/٥).
(٥) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).
(٦) انظر: المحرر الوجيز لابن عطية (١٣/٧).
(٧) انظر: تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، ص (٥٦- ٥٨).

بكثرة من يوزن عمله، لأنّ أحوال يوم القيامة لا تكيف بأحوال الدنيا"(١).

وقال السفاريني: "اختلف في الميزان هل هو واحد أو أكثر، فالأشهر أنّه ميزان واحد لجميع الأمم ولجميع الأعمال كفتاه كأطباق السموات والأرض كما مرّ، وقيل أنّه لكل أمّة ميزان"(٢).

وقال الشوكاني "وظاهر جمع الموازين المضافة إلى العامل أن لكل واحد من العاملين موازين يوزن بكل واحد منها صنف من أعماله، وقيل: هو ميزان واحد، عبر عنه بلفظ الجمع كما يقال: خرج فلان إلى مكة على البغال"(٣).

وقد مال إلى القول بأنّه ميزان واحد السخاوي(٤) وابن الجوزي(٥)، والسفاريني(٦)، والألوسي(٧)، وعزاه ابن كثير(٨) إلى الأكثر.

يقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله-: "إنّها جمعت باعتبار الموزون حيث إنّه متعدد، وأفردت باعتبار أن الميزان واحد، أو ميزان كل أمة، أو أن المراد بالميزان في قوله عليه الصلاة والسلام: (ثقيلتان في الميزان) أي الوزن، ولكن الذي يظهر -والله أعلم- أن الميزان واحد، وأنّه جمع باعتبار الموزون"(٩).

---

(١) فتح الباري (٦٣٧/١٣)؟

(٢) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية (١٨٦/٢).

(٣) فتح القدير (١٩٠/٢).

(٤) تحرير المقال والبيان في الكلام على الميزان -مجلة البحوث، العدد ٥٦، ص (١٥٨).

(٥) انظر: زاد المسير (٣٥٤/٥)، وابن الجوزي هو أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن الجوزي البغدادي الحنبلي الواعظ، صاحب التصانيف الكثيرة في التفسير والحديث والفقه والزهد والوعظ والتاريخ، ومنها زاد المسير في علم التفسير، المنتظم في تاريخ الأمم، توفي سنة (٥٩٧هـ). العبر (١١٨/٣)، وشذرات الذهب (٣٢٩/٤).

(٦) لوامع الأنوار البهية (١٨٦/٢).

(٧) انظر: تفسير الألوسي (٨٤/٧)، والألوسي: هو محمود بن عبدالله الحسيني الألوسي، شهاب الدين، من كبار المفسرين، تقلد الإفتاء في بغداد، ثم عزل فانقطع للعلم، من مصنفاته: (روح المعاني في تفسير القرآن، وغرائب الاغتراب)، توفي سنة (١٢٧٠هـ). جلاء العينين، ص(٢٧- ٢٨)، والأعلام (١٧٦/٧).

(٨) تفسير ابن كثير (١٨٩/٣).

(٩) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤٩٩/٨).

المبحث السادس: أصحاب الميزان الذين ينصب لهم الميزان

تدل ظواهر النصوص من الكتاب والسُّنَّة على أنّ الله سبحانه وتعالى يقيم لكل عبد يوم القيامة ميزانًا، غير أنّه في بعض الروايات ما يفيد اختصاص طوائف من البشر بعدم إقامة الميزان لهم، إما إكرامًا لهم وإظهارًا لشرفهم وفضلهم، وإمّا إظهارًا لذلهم وخزيهم وحقارتهم.

قال القرطبي: الميزان حق، ولا يكون في حق كل أحد بدليل قوله عليه السلام: "فيقال: يا محمد أدخل الجنّة من أمتك من لا حساب عليه"[١]، وقوله تعالى: ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَٰهُمْ ﴾[٢] الآية.

وإنّما يكون لمن بقي من أهل المحشر ممن خلط عملاً صالحًا وآخر سيئًا من المؤمنين، وقد يكون للكافرين على ما تقدم ويأتي[٣].

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله تعالى-: "وقد تواترت الأحاديث في السبعين ألفًا الذين يدخلون الجنّة بغير حساب، لكن يلزم من هذا أن لا توزن أعمالهم، وفي هذا نظر، والله أعلم، وقد توزن أعمال السعداء وإن كانت راجحة لإظهار شرفهم على رؤوس الأشهاد، والتنويه بسعادتهم ونجاتهم، وأمّا الكفار فتوزن أعمالهم وإن لم تكن لهم حسنات تبلغهم يقابل بها كفرهم لإظهار شقائهم وفضيحتهم على رؤوس الخلائق، وقد جاء في الحديث "أن الله لا يظلم أحدًا حسنة"، أمّا الكافر فيطعمه بحسناته في الدنيا، حتى يوافي الله وليس له حسنة يجزئ بها"[٤]..."[٥].

---

(١) جزء من حديث الشفاعة الطويل أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٢٢٥/٥)، والإمام مسلم في صحيحه (١٨٤/١).

(٢) سورة الرحمن، الآية (٤١).

(٣) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص (٣٧٥).

(٤) الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه (٢١٦٢/٤) من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: (إن الله لا يظلم مؤمنًا حسنة يعطى بها في الدنيا ويجزى بها في الآخرة، وأمّا الكافر فيطعم حسنات ما عمل بها في الدنيا حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها).

(٥) النهاية في الفتن والملاحم (٣٦/٢، ٣٧).

وذكر الحافظ ابن حجر -رحمه الله تعالى- في تعليقه على قول البخاري -رحمه الله- (باب قول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴾[(١)]، وأنّ أعمال بني آدم وقولهم يوزن)، ظاهره التعميم، لكن خص منه طائفتان، فمن الكفار من لا ذنب له إلا الكفر و لم يعمل حسنة، فإنّه يقع في النار من غير حساب ولا ميزان، ومن المؤمنين من لا سيئة له، وله حسنات كثيرة زائدة على محض الإيمان، فهذا يدخل الجنة بغير حساب، كالسبعين الألف، ومن شاء الله أن يلحقه بهم، وهم الذين يمرون على الصراط كالبرق الخاطف، وكالريح وكأجاويد الخيل، ومن عدا هذين من الكفار والمؤمنين يحاسبون، وتعرض أعمالهم على الموازين"[(٢)].

وقد رجح العلامة مرعي الكرمي -رحمه الله تعالى- هذا القول فقال: "والصواب أنّ الميزان لا يكون في حق كل أحد، فإن الذين يدخلون الجنّة بغير حساب لا ينصب لهم ميزان، وكذلك من يعجل به إلى النار لا يقام لهم وزن، وبقية الكفار ينصب لهم الميزان، فظهر بهذا أن قوله تعالى: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [(٣)] محمول على من يعجل به إلى النار، والآيات الأخر في حق بقية الكافرين"[(٤)].

قال الألوسي رحمه الله تعالى: "ذهب الكثير إلى أن الوزن مختص بالمسلمين، وأمّا الكفار فتحبط أعمالهم كيفما كانت، وهو أحد الوجهين في قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾، ولا يخفف بها عنهم من العذاب شيء، وما ورد من التخفف عن

---

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).
(٢) فتح الباري (١٣/٦٦٥، ٦٦٦).
(٣) سورة الكهف، الآية (١٠٥).
(٤) تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، ص (٦٣).

أبي طالب فقد قال السخاوي: أن المعتمد أنّه مخصوص به"[1].

ومِن أدلتهم كذلك أيضًا قوله -عليه الصلاة والسلام-: (إنّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ﴾[2]".

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "وتعقب بأنّه مجاز عن حقارة قدره ولا يلزم منه عدم الوزن"[3].

وذهب بعضهم إلى الجمع بين القولين:

قال القرطبي -رحمه الله-: "الميزان حق، ولا يكون في كل أحد بدليل قوله عليه السلام: فيقال: يا محمد أدخل الجنّة من أمتك من لا حساب عليه، وقوله تعالى: ﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ ﴾[4]، وإنّما يكون لمن بقي من أهل المحشر ممن خلط عملاً صالحًا، وآخر سيئًا من المؤمنين، وقد يكون للكافرين على ما ذكرنا"[5].

وقال السيوطي -رحمه الله-: "وهذا الذي قاله القرطبي حسن يجمع بين القولين والآيتين، والفريق الذي يعجل بهم هم الذين لا يقام لهم وزن، وبقية الكفار ينصب لهم ميزان"[6].

قال ابن جرير الطبري -رحمه الله- عند قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾[7]: "يقول تعالى ذكره: فلا نجعل لهم ثقلاً، وإنّما عني بذلك أنّهم لا تثقل بهم موازينهم؛ لأن الموازين إنّما تثقل بالأعمال الصالحة، وليس لهؤلاء شيء

(١) روح المعاني (٨٥/٧).
(٢) سورة الكهف، الآية (١٠٥).
(٣) فتح الباري (٦٦٦/١٣).
(٤) سورة الرحمن، الآية (٤١).
(٥) التذكرة، ص (٣٧٥).
(٦) البدور السافرة في أمور الآخرة، ص (٣٢٩).
(٧) سورة الكهف، الآية (١٠٥).

من الأعمال الصالحة فتثقل به موازينهم"[(١)].

وقال ابن حزم –ر حمه الله –: "فنقطع على أن الموازين توضع يوم القيامة لوزن أعمال العباد، قال تعالى عن الكفار: ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا﴾[(٢)]، وليس هذا على أن لا توزن أعمـــالهم ، بل توزن لكن أعمالهم شائلة، وموازينهم خفاف، قد نص الله على ذلك إذ يقول: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ إلى قوله: ﴿فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [(٣)] ، فأخبر –عزّ وجلّ– أنّ هؤلاء المكذبين بآياته خفت موازينهم، والمكذبون بآيات الله –عزّ وجلّ– كفار بلا شك"[(٤)].

وقال القرطبي –رحمه الله–: "والمعنى أنّه لا ثواب لهـــم، وأعمـــالهم مقابلـــة بالعذاب، فلا حسنة لهم توزن في موازين القيامة، ومن لا حسنة له فهو في النار"[(٥)].

ويدل على صحة هذا القول حديث أنس بن مالك –رضي الله عنه– قـــال: قال رسول الله ﷺ: (إنّ الله لا يظلم مؤمنًا حسنة، يُعطى بها في الدنيا، ويُجزى بها في الآخرة، وأمّا الكافر فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حـــتى إذا أفضـــى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزي بها)[(٦)].

ومن الأدلة أيضًا على أنّ الكافر لا تنفعه أعمال الخير في الآخرة ما جـــاء في حديث عائشة –رضي الله عنها– قالت: قلت: يا رسول الله ابن جدعان[(٧)] كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين، فهل ذلك نافعه؟ قال: (لا ينفعه، إنّه لم يقـــل

---

(١) تفسير الطبري (٣٥/١٦).
(٢) سورة الكهف، الآية (١٠٥).
(٣) سورة المؤمنون، الآيات (١٠٣– ١٠٥).
(٤) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٤/٤).
(٥) الجامع لأحكام القرآن (٦٦/١١).
(٦) سبق تخريجه ص (٤٠).
(٧) ابن جدعان هو عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب الكناني سيد بني تيم وهو ابن عم والد أبي بكر الصديق رضي الله عنه، وكان من الكرماء الأجواد في الجاهلية، مات قبل الإسلام. انظر: شرح صحيح الإمام مسلم للنووي (٨٧/٣)، والبداية والنهاية لابن كثير (٢٦٥/٣– ٢٦٧)، والإصابة لابن حجر، ص (٧٥١).

يوما: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين)[1].

قال النووي -رحمه الله-: "معنى هذا الحديث: أن ما كان يفعله من الصلة، والإطعام، ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة؛ لكونه كان كافراً، وهو معنى قوله ﷺ: (لم يقل: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين) أي لم يكن مصدقًا بالبعث، ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل"[2].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "وأمّا الكفار فلا يحاسبون محاسبة من توزن حسناته وسيئاته، فإنّه لا حسنات لهم، ولكن تعد أعمالهم وتحصى فيوقفون عليها ويقررون ويجزون بها"[3].

ومن المسائل الملحظة بهذه المسائل مسألة الجنّ وهل توزن أعمالهم ويحاسبون، أم لا؟

من المعلوم أنّه جاءت أدلّة كثيرة في الكتاب والسُّنّة تدل على أنّ الجن مكلفون بتكاليف الشريعة، وأنّهم مأمورون بفعل الطاعات والقيام بالعبادات، وأنّهم منهيون عن ارتكاب المعاصي والمحرمات ، وأنّه يقع عليهم الثواب والعقاب كقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[4]، وقوله: ﴿يَـٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَـٰتِى وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـٰذَا﴾[5]، وقوله: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ﴾ [6]، وقوله: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾[7]، إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان (١٩٦/١).
(٢) شرح صحيح مسلم للنووي (٨٧/٣).
(٣) العقيدة الواسطية، ص (٢٧).
(٤) سورة الذاريات، الآية (٥٦).
(٥) سورة الأنعام، الآية (١٣٠).
(٦) سورة الأعراف، الآية (١٧٩).
(٧) سورة هود، الآية (١١٩).

وقال النبي ﷺ في قصة الرجل الذي قتل الحية ثم مات من وقته في غزوة الخندق: (إن بالمدينة جنًّا قد أسلموا، فإذا رأيتم منهم شيئًا فآذنوه ثلاثة أيام، فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه، فإنّما هو شيطان)[١].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-: "ولم يخالف أحد من طوائف المسلمين في وجود الجنّ، ولا في أن الله أرسل محمدًا ﷺ إليهم، وجمهور طوائف الكفار على إثبات الجنّ"[٢].

ويقول الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "الصواب الذي عليه جمهور أهل الإسلام أنّهم مأمورون منهيون، مكلفون بالشريعة الإسلامية، وأدلّة القرآن والسُّنَّة على ذلك أكثر من أن تحصر"[٣].

ويقول القرطبي -رحمه الله تعالى-: "إن سورة الرحمن والأحقاف وقل أوحي دليل على أن الجنّ مخاطبون مكلفون، مأمورون منهيون، معاقبون كالإنس سواء بسواء، مؤمنهم كمؤمنهم، وكافرهم ككافرهم، لا فرق بيننا وبينهم في شيء من ذلك"[٤].

ومعنى هذا كله أنّهم يحاسبون شأنهم شأن البشر من بني آدم.

وقال العلامة مرعي الكرمي: "وذكر المحققون أنّ أعمال الجنّ توزن كما توزن أعمال الإنس، وارتضاه الأئمة"[٥].

---

(١) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب السلام (١٧٥٦/٤).

(٢) مجموع الفتاوى (١٠/١٩).

(٣) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ص(٤١٨).

(٤) تفسير القرطبي (١٦٩/١٧).

(٥) تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، ص (٦٤)، وانظر: زاد المسير (١٧١/٣)، ولوامع الأنوار (١٨/٢).

المبحث السابع: الموزونات في الميزان

اختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في تعيين موزونات الميزان على أقوال[1]، فأثبت بعضهم الميزان لواحد من الأمور الثلاثة دون غيره، وهي:

١-وزن العامل.

٢-وزن الأعمال.

٣-وزن صحائف الأعمال.

وفيما يلي نورد الأقوال وأدلّتها:

١- القول الأول: أن الذي يوزن هو العامل نفسه:

وردت نصوص تدل على العامل نفسه يوزن، من ذلك:

حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله ﷺ أنّه قال: (إنّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة، وقال: اقرؤوا إن شئتم ﴿ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴾ [2])[3].

ومنها حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أنّه كان يجتني سواكًا من الأراك، وكان دقيق الساقين، فجعلت الريح تكفؤه، فضحك القوم منه، فقال رسول الله ﷺ: (مم تضحكون)؟ قالوا: يا نبي الله من دقة ساقيه، فقال: (والذي نفسي بيده، لهما أثقل في الميزان من أحد)[4].

٢- القول الثاني: أنّ الأعمال هي التي توزن:

ومن الأدلة على ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ

(١) انظر: البدور الساغرة، ص(٣٣٠)، ومعارج القبول (٨٤٥/٢).

(٢) سورة الكهف، الآية (١٠٥).

(٣) تقدم تخريجه ص (١٩).

(٤) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٢١/١)، قال ابن كثير: "تفرد به أحمد، وإسناده جيد قوي". النهاية في الفتن والملاحم (٢٩/٢).

خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ ﴾[١].

ومن السُّنَّة حديث أبي مالك الأشعري -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله ﷺ: (الطهور شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان)[٢].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن النبي ﷺ قال: (كلمتان خفيفتان على اللسان، حبيبتان إلى الرحمن، ثقيلتان في الميزان، سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم)[٣].

وعن أبي الدرداء، أنّ رسول الله ﷺ قال: (ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خلق حسن، وإنّ الله ليبغض الفاحش والبذيء)[٤].

وجاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أنّ رسول الله ﷺ قال: (مَن احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا لموعوده كان شبعه وريَّه وبوله وروثه حسنات في ميزانه يوم القيامة)[٥].

وكل هذه الأحاديث سبق ذكرها في المبحث الثاني في أدلّة إثبات الميزان، ولكن ذكرها هنا للحاجة لذكرها في هذا المبحث.

قال ابن كثير -رحمه الله- في قوله ﷺ: (والحمد لله تملأ الميزان): "فيه دلالة على أن العمل نفسه -وإن كان عرضًا قد قام بالفاعل- يحيله الله يوم القيامة فيجعله ذاتًا، وتوضع في الميزان"[٦].

ويقول ابن أبي العز: "وقد وردت الأحاديث أيضًا بوزن الأعمال نفسها"[٧].

وقد رجح هذا القول الحافظ ابن حجر حيث قال: "والصحيح أنّ الأعمال

(١) سورة الأنبياء، الآية (٤٧).
(٢) تقدم تخريجه ص (١٧).
(٣) تقدم تخريجه ص (١٧).
(٤) تقدم تخريجه ص (١٩).
(٥) سبق تخريجه ص (١٨).
(٦) النهاية في الفتن والملاحم (٢/٩٣).
(٧) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٤).

هي التي توزن"[1].

ويقول ابن أبي العز -رحمه الله تعالى-: "فلا يلتفت إلى قول ملحد معاند يقول: الأعمال أعراض لا تقبل الوزن، وإنّما يقبل الوزن الأجسام، فإن الله يقلب الأعراض أجسامًا"[2].

وقد ورد في النصوص ما يفيد قلب الأعراض إلى أجسام، كما جاء في حديث أبي أمامة الباهلي -رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (اقرؤوا القرآن فإنّه يأتي يوم القيامة شفيعًا لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران، فإنّهما يأتيان يوم القيامة كأنّهما غمامتان -أو كأنّهما غيابتان[3] أو كأنّهما فرقان[4] من طير صواف تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإنّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة)[5].

وجاء أيضًا أن القرآن يأتي صاحبه في صورة رجل شاحب اللون، فيقول: مَن أنت؟ فيقول: أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك، كما أخرج الحافظ ابن ماجه عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: (يجيء القرآن يوم القيامة كالرجل الشاحب، فيقول: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت نهارك)[6].

ويقول الحافظ ابن حجر: "والحق عند أهل السُّنَّة أنّ الأعمال حينئذ تجسد أو تجعل في أقسام، فتصير أعمال الطائعين في صورة حسنة، وأعمال السيئين في صورة قبيحة ثم توزن"[7].

---

(١) فتح الباري (٦٦٧/١٣).
(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٤).
(٣) الغيابة: أقل كثافة من الغمامة، وأقرب إلى رأس صاحبها، والغمامة: السحابة. انظر: النهاية في غريب الحديث (٣٨٩/٣).
(٤) فرقان: قطعتان. انظر: النهاية في غريب الحديث (٤٤٠/٣).
(٥) أخرجه مسلم في صحيحه (٥٥٣/١).
(٦) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٣٥٢/٥)، وابن ماجه في سننه (١٢٤٢/٢)، وقال البوصيري في الزوائد: "إسناده صحيح، ورجاله ثقات".
(٧) فتح الباري (٦٦٧/١٣).

٣- القول الثالث: أنّ صحائف الأعمال هي التي توزن.

ومن أدلّتهم حديث عبد الله بن عمرو بن العاص -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر عليه تسعة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مدّ البصر، ثم يقول: أتنكر شيئًا من هذا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب، فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة، فإنّه لا ظلم عليك اليوم، فيخرج بطاقة فيها: أشهد أنّ لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله، فيقول: أحضر وزنك، فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فقال: إنّك لا تظلم، قال: فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة، فطاشت السجلات، وثقلت البطاقة، فلا يثقل مع اسم الله شيء)[1].

وهذا الحديث قد استدل به العلامة ابن أبي العز على صفة الميزان وثبوت وزن الصحف، فقال: "والذي دلت عليه السُّنَّة أن ميزان الأعمال له كفتان حسيتان مشاهدتان"[2].

ولعل بعض الناس يستقل هذه الشهادة، وأنّها تكون أثقل من كل الصحف المذكورة في الحديث.

وهذا الحديث دليل على عظم هذه الشهادة وفضلها إلاّ أنّ هذه الكلمة -وإن كانت تقال من كل أحد من المسلمين- إلا أنّ مدار ثمرتها على الإخلاص واعتقاد معناها وتحقيق شروطها، لا مجرد التلفظ بها، ولهذا ورد في الحديث أنّ من كان آخر كلامه في الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله مخلصًا من قلبه دخل الجنّة، كما دلّ على ذلك حديث معاذ بن جبل -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: (مَن كان آخر كلامه في الدنيا لا إله إلا الله وجبت له الجنّة)[3].

---

(١) سبق تخريجه ص (٢٧).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٢).

(٣) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٣٣/٥)، وأبو داود، كتاب الجنائز، باب التلقين (٤٨٦/٣)، والحاكم (٣٥١/١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

وقد رجح القرطبي هذا القول فقال: "والصحيح أنّ الموازين تثقل بالكتب فيها الأعمال مكتوبة وبها تخف، قال ابن عمر: توزن صحائف الأعمال، وإذا ثبت هذا فالصحف أجسام، فيجعل الله تعالى رجحان إحدى الكفتين على الأخرى دليلاً على كثرة أعماله"[1].

كما مال إليه السفاريني حيث قال: "والحق ما قدمناه أنّ الموزون صحف الأعمال، وصححه ابن عبد البر، والقرطبي وغيرهما، وصوبه الشيخ مرعي في بهجته، وذهب إليه جمهور من المفسرين"[2].

ويمكن الجمع بين ما دلّت عليه النصوص التي أوردها أصحاب كل قول بالقول بأنّ الذي يوزن هو العامل وعمله وصحف أعماله.

يقول الحافظ ابن كثير -رحمه الله-: "وقد يمكن الجمع بين هذه الآثار بأنّ يكون ذلك كلّه صحيحًا، فتارة توزن الأعمال، وتارة توزن مَحالها، وتارة توزن فاعلها والله أعلم"[3].

ويقول ابن أبي العز -رحمه الله تعالى- بعد أن ذكر هذه الأقوال والأحاديث الدالة عليها: "فثبت وزن الأعمال، والعامل، وصحائف الأعمال، وثبت أن الميزان له كفتان، والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات، فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ من غير زيادة ولا نقصان"[4].

ويقول الشيخ حافظ الحكمي[5] -رحمه الله تعالى-: "والذي استظهر من النصوص -والله أعلم- أنّ العامل وعمله وصحيفة عمله كل ذلك يوزن؛ لأن

(١) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص (٣١٣).

(٢) لوامع الأنوار البهية (١٨٧/٢).

(٣) تفسير ابن كثير (١٨٩/٢).

(٤) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٢- ٤٧٥).

(٥) هو العلامة حافظ بن أحمد الحكمي، عالم سلفي، من منطقة تهامة، كان آية في الذكاء وسرعة الحفظ والفهم، له مصنفات نافعة منها: معارج القبول، توفي سنة (١٣٧٧هـ). الأعلام (١٥٩/٢)، والمستدرك على معجم المؤلفين، ص (١٨٣).

الأحاديث التي في بيان القرآن قد وردت بكل من ذلك، ولا منافاة بينها"[(١)].

ويقول العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز -رحمه الله تعالى-: "الجمع بين النصوص الواردة في وزن الأعمال والعاملين والصحائف أنّه لا منافاة بينها، فالجميع يوزن، ولكن الاعتبار في الثقل والخفة يكون بالعمل نفسه، لا بذوات العامل ولا بالصحيفة"[(٢)].

ويقول العلامة الشيخ محمد العثيمين -رحمه الله تعالى-: "وجمع بعض العلماء بين هذه النصوص بأن الجميع يوزن، أو أن الوزن حقيقة الصحائف، وحيث إنها تثقل وتخف بحسب الأعمال المكتوبة صار الوزن كأنه للأعمال، وأمّا وزن صاحب العمل فالمراد به قدره وحرمته، وهذا جمع حسن، والله أعلم"[(٣)].

---

(١) معارج القبول (٨٤٨/٢).

(٢) انظر: تعليقه على كتاب: "التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة"، ص (٤٠).

(٣) شرح لمعة الاعتقاد، ص (١٢١).

المبحث الثامن: كيفية الوزن

اختلف العلماء في كيفية الوزن، فقال بعضهم: أنّه مثل كيفية الوزن في الدنيا، وقال بعضهم: إنّ الوزن يختلف عن ذلك بل عكسه.

يقول الحافظ البيهقي -رحمه الله تعالى-: "فأمّا أن الوزن كيف يكون، ففيه وجهان:

أحدهما: أن صحف الحسنات توضع في الكفة النيرة، وصحف السيئات في الكفة المظلمة، لأن الأعمال لا تنسخ في صحيفة واحدة، ولا كاتبها يكون واحدًا، لكن الـمَلَك الذي يكون عن اليمين يكتب الحسنات، والـمَلَك الذي يكون على الشمال يكتب السيئات، فيتفرد كل واحد منهما بما ينسخ، فإذا جاء وقت الوزن وضعت الصحف في الموازين، فيُثَقِّل الله عزّ وجلّ ما يحقُّ تثقيله ويُخَفِّف ما يحقُّ تخفيفه.

والوجه الآخر: يجوز أن يحدث الله تبارك وتعالى أجسامًا مقدرة بعدد الحسنات والسيئات ويميز إحداهما عن الأخرى بصفات تعرف بها فتوزن كما توزن الأجسام بعضها ببعض في الدنيا، والله أعلم، ويعتبر في وزن الأعمال مواقعها من رضا الله عزّ وجلّ وسخطه"[(١)].

ويقول العلامة السفاريني -رحمه الله تعالى-: "ظواهر الآثار وأقوال العلماء أن كيفية الوزن في الآخرة خفة وثقلاً مثل كيفيته في الدنيا، ما ثقل نزل إلى أسفل ثم يرفع إلى عليين، وما خف طاش إلى أعلى ثم نزل إلى سجين، وبه صرح جموع منهم القرطبي"[(٢)].

ويقول أيضًا: "وقال بعض المتأخرين: بل الصفة مختلفة وإن عمل المؤمن إذا رجح صعد وسفلت سيئته، والكافر تسفل كفته لخلو الأخرى من الحسنات، ثم تلا

---

(١) الجامع لشعب الإيمان للبيهقي (٤٦٥/١، ٤٦٦).
(٢) لوامع الأنوار البهية (١٨٨/٢- ١٨٩).

قوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[١]"[٢].

ويقول العلامة صديق حسن القنوجي[٣]: "اختلف أهل العلم في كيفية هـذا الوزن، قيل: المراد به وزن صحائف أعمال العباد بالميزان وزنًا حقيقيًا، وهـذا هـو الصحيح"[٤]، ثم ذكر بقية الأقوال.

ويقول العلامة الشوكاني -رحمه الله تعالى-: "واختلف أهل العلم في كيفية الوزن الكائن في هذا اليوم، فقيل: المراد به وزن صحائف أعمال العباد بالميزان وزنًا حقيقيًا، وهذا هو الصحيح، وهو الذي قامت عليه الأدلّة"[٥].

ويقول العلامة محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى-: "الوزن يكون على حسب المعهود بالراجح والمرجوح، وذلك لأن الأصل في الكلمات الواردة في الكتاب والسُّنَّة حملها على المعهود المعروف إلا إذا قام دليل على أنّها خلاف ذلك، والمعهود المعروف عند المخاطبين منذ نزول القرآن الكريم إلى اليوم أن الميزان حسي، وأنّ هناك راجح ومرجوح"[٦].

---

(١) سورة فاطر، الآية (١٠).

(٢) لوامع الأنوار البهية (١٨٨/٢).

(٣) هو محمد بن صديق بن حسن القنوجي، له عناية بالحديث وكتب السلف، له مؤلفات كثيرة منها "التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول"، "الدين الخالص" وغيرها، توفي سنة (١٣٠٧هـ). انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين للآلوسي، ص (٦٢).

(٤) فتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن القنوجي (٢٨٦/٣).

(٥) فتح القدير (١٩٠/٢).

(٦) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين (٤٩٩/٨، ٥٠٠).

المبحث التاسع: الأعمال التي تثقل الميزان وترجحه

الأعمال التي تثقل الميزان في يوم القيامة هي الأعمال الصالحة والأفعال الطيبة التي تقرب إلى الله تعالى وفق ما أمر به سبحانه وبيّنه رسوله ﷺ.

والأعمال الصالحة كثيرة متنوعة يصعب حصرها، وقد ورد في بعض الأحاديث أعمال تنص على أنها من مرجحات ميزان القيامة، وأنّها تثقل الميزان.

منها: كلمة التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسول الله خالصًا من القلب، كما جاء في حديث صاحب البطاقة، وقد سبق ذكره[1].

ومنها: الخلق الحسن، لحديث أبي الدرداء -رضي الله عنه- السابق: أنّ رسول الله ﷺ قال: (ما مِن شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من خُلق حسن)[2].

وحديث أنس -رضي الله عنه- قال: لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: (يا أبا ذر، ألا أدلّك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: عليك بحسن الخلق، وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلها)[3].

ومنها: ما جاء في حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي ﷺ قال: (مَن احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإنّ شبعه وريَّه وروثه وبوله في ميزانه يوم القيامة)[4].

ومنها: ما جاء في حديث أبي سلمى راعي رسول الله ﷺ أنّ رسول الله ﷺ قال: (بخٍ بخٍ، لخمس ما أثقلهن في الميزان لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله،

---

(١) تقدم تخريجه ص (٢٧).

(٢) تقدم تخريجه (١٩).

(٣) أخرجه البيهقي في الشعب (٧٢/١٢)، والطبراني في الأوسط (١٤٠/٧)، والبزار، كما في كشف الأستار (٢٢٠/٤)، وأبو يعلى في مسنده (٥٣/٦)، وقال المنذري في الترغيب والترهيب (٢٥٨/٣): "رواه ابن أبي الدنيا والطبراني والبزار، وأبو يعلى بإسناد جيد، رواته ثقات". وقال الهيثمي في المجمع (٢٢/٨): رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط، ورجال أبي يعلى ثقات، وحسن الحديث السيوطي. كما في البدور السافرة، ص (٣٢٣).

(٤) تقدم تخريجه ص (١٨).

والحمد لله، والولد الصالح يتوفى فيحتسبه والده)[١].

ومنها: حديث عبد الله بن عمرو -رضي الله عنهما- عن النبي ﷺ قال: (خصلتان وخلتان لا يحافظ عليهما رجل مسلم إلا دخل الجنّة، هما يسيرٌ، ومن يعمل بهما قليل، تسبح الله عشرًا، وتحمد الله عشرًا، وتكبر الله عشرًا، في دبر كل صلاة، فذلك مائة وخمسون باللسان، وألف وخمس مائة في الميزان، وتسبح ثلاثًا وثلاثين، وتحمد ثلاثًا وثلاثين، وتُكبر أربعًا وثلاثين -عطاءٌ لا يدري أيتهن أربع وثلاثون- إذا أخذ مضجعه، فذلك مائة باللسان، وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم ألفين وخمس مائة سيئة؟)، قالوا: يا رسول الله، كيف هما يسير ومن يعمل بهما قليل؟ قال: (يأتي أحدكم الشيطان إذا فرغ من صلاته، فيذكره حاجة كذا وكذا، فيقوم ولا يقولها، فإذا اضطجع يأتيه الشيطان فينوِّمه قبل أن يقولها) فلقد رأيت رسول الله ﷺ يعقدهن في يده[٢].

وقد ذكر السيوطي في كتابه (البدور السافرة) كثيرًا من الأحاديث التي تدل على الأعمال الصالحة التي يثقل بها الميزان يوم القيامة في باب الأعمال الموجبة لثقل الميزان[٣].

ومنها: الذكر وقراءة القرآن، وتعليم الناس الخير، وحسن الخُلق، ومداد العلماء، واتباع الجنائز، والولد الذي يموت للإنسان فيحتسبه، والصلاة على النبي ﷺ، وكثرة الاستغفار، والتسبيح، والتحميد، والتهليل، والتكبير، والصدقة، والصلاة، والصيام، والحج، وتخفيف العمل على الخادم، والأضحية، ورجحان الميزان في الدنيا، وغيرها كما ورد بذلك كله الأحاديث التي ذكرها[٢].

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤٤٣/٣)، والحاكم في المستدرك (٦٩٢/١)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع (٤٩/١): رواه أحمد ورجاله ثقات.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند (٢٠٥/٢)، وأبو داود في السنن (٣٠٩/٤)، والترمذي في سننه (٤٧٨/٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في سننه، ص (١٧٤).

(٣) البدور السافرة في أحوال الآخرة، ص (٣٢٠) وما بعدها.

المبحث العاشر: وقت نصب الميزان

إنّ ترتيب أعمال يوم القيامة من المسائل الغيبية التي لا مجال للخوض فيها إلا بدليل من كتاب الله وسُنَّة رسوله ﷺ، وقد استنبط العلماء -رحمهما الله تعالى- وقت نصب الميزان من الأدلة الواردة.

يقول القرطبي قال العلماء -رحمهم الله تعالى-: "إذا انقضى الحساب، كان بعده وزن الأعمال؛ لأن الوزن للجزاء، فينبغي أن يكون بعد المحاسبة، فإن المحاسبة لتقدير الأعمال والوزن لإظهار مقاديرها، ليكون الجزاء بحسبها"[(١)].

ولعل هذا الترتيب مناسب من حيث الزمن؛ لأنّ الله سبحانه وتعالى يحاسب العباد على أعمالهم ويقررهم بها، ثم بعد ذلك ينصب لهم الميزان؛ ليكون نتيجة لتلك المحاسبة؛ ليتبين للعبد أنّ الله سبحانه وتعالى لا يظلم أحدًا من عباده.

يقول العلامة السفاريني -رحمه الله تعالى-: "اعلم أنّ مراتب المعاد البعث والنشور ثم المحشر ثم القيام لرب العالمين ثم العرض ثم تطاير الصحف، وأخذها باليمين وأخذها بالشمال ثم السؤال والحساب ثم الميزان"[(٢)].

وظاهر نصوص الكتاب والسُّنَّة تدل على أنّ الحوض قبل الميزان.

يقول العلامة القرطبي -رحمه الله تعالى-: "اختلف في الميزان والحوض أيهما قبل الآخر فقيل: الميزان قبل، وقيل: الحوض، وقال أبو الحسن القابسي[(٣)]: "والصحيح أنّ الحوض قبل".

وقال أيضًا: "والمعنى يقتضيه، فإنّ الناس يخرجون عطاشًا من قبورهم -كما تقدم- فيقدم على الصراط والميزان"[(٤)].

وابن بطه العكبري جعل الميزان قبل الحوض[(٥)].

---

(١) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص (٣٧٣).

(٢) لوامع الأنوار (١٨٤/٢).

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد بن خلف المعافري القابسي، يقول الذهبي عنه: "كان عارفًا بالعلل والرجال، والفقه والأصول والكلام، مصنفًا يقظًا دينًا، تقيًا"، له مصنفات كثيرة منها (ملخص الموطأ) ومنها (كتاب المناسك)، توفي سنة (٤٠٣هـ). سير أعلام النبلاء (١٥٨/١٧)، وترتيب المدارك (٦١٦/٤).

(٤) التذكرة في أحوال الموتى والآخرة، ص (٣٦٢).

(٥) الشرح والإبانة، ص (٢٢٢، ٢٢٣).

المبحث الحادي عشر: المنكرون للميزان والرّدّ عليهم

سبق ذكر الأدلّة من الكتاب والسُّنَّة وإجماع الأمّة في إثبات الميزان، ولم يخالف في ثبوت الميزان أحد من السلف، وذلك لتواتر أدلته وصحتها، كما سبق ذكر ذلك.

ويمكن تقسيم مواقف الناس تجاه إثبات الميزان إلى قسمين:

١- القسم الأول من هؤلاء: المنكرون للميزان بالكلية، وهم بعض المعتزلة[١]، والجهمية[٢]، وهؤلاء يسمون بالوزنية، ويقولون أن المراد بالميزان هو العدل والقضاء، فلذلك ليس هناك وزن للأعمال الحسنات والسيئات وزنًا حقيقيًا[٣].

ويقول الإيجي[٤] عن إنكار المعتزلة للميزان وحجتهم في نفيه: "وأمّا الميزان فأنكره المعتزلة عن آخرهم؛ لأن الأعمال أعراض، وإن أمكن إعادتها فلا يمكن وزنها؛ إذ لا توصف بالخفة والثقل، وأيضًا فالوزن للعلم بمقدارها، وهي معلومة لله تعالى، فلا فائدة فيه، فيكون قبيحًا تتزه عنه الرب تعالى"[٥].

---

(١) المعتزلة: هي إحدى الفرق المنحرفة عن الطريق المستقيم مؤسسها: واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد، سموا معتزلة لاعتزالهم مجلس الحسن البصري، وقيل لاعتزالهم قول الجماعة، وقيل غير ذلك، والأول أرجح، ولهم أصول خمسة اشتهروا بها، وهي: التوحيد، والعدل، والوعد والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
الفرق بين الفرق للبغدادي، ص (١١٤)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص(٤٩)، والملل والنحل للشهرستاني (٤٣/١).

(٢) الجهمية: هي إحدى الفرق المنحرفة عن المنهج القويم، نسبة إلى الجهم بن صفوان الذي قال بالإجبار والاضطرار إلى الأعمال، وأنكر الاستطاعات كلها، وزعم أن الإيمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وأن الكفر هو الجهل به، وزعم أيضًا أن الجنّة والنّار تبيدان وتفنيان ونفي أسماء الله تعالى وصفاته.
الملل والنحل (٨٦/١)، واعتقادات فرق المسلمين والمشركين للرازي، ص(٦٨)، والبرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص(٣٤)، والفرق بين الفرق للبغدادي، ص (٢١١).

(٣) انظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (٢٤٧/١).

(٤) عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار الإيجي الشيرازي الشافعي، الملقب بعضد الدين، كان عالـمًا بالعلوم العقلية والمعاني، والنحو والفقه، وقد عرف عنه الغنى والكرم، ومن مصنفاته (المواقف في علم الكلام)، توفي سنة (٧٥٦هـ). الدرر الكامنة (٤٢٩/٢)، والبدر الطالع (٣٢٦/١).

(٥) المواقف في علم الكلام، ص (٣٤٨).

ويقول ابن الملقن -رحمه الله تعالى-: "وخالف ذلك المعتزلة وأنكـــروا الميـــزان، وقالوا: إنّه عبارة عن العدل، وهذا مخالف لنص الكتاب والسُّنَّة"[١].

ويقول الحافظ ابن حجر: قال أبو إسحاق الزجاج: "... وأنكرت المعتزلـــة الميزان، وقالوا: هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسُّنَّة؛ لأن الله أخبر أنه يضع الميزان لوزن الأعمال ليرى العباد أعمالهم ممثلة ليكونوا على أنفسهم شاهدين.

وقال ابن فورك[٢]: "أنكرت المعتزلة الميزان بناء فهـــم علـــى أن الأعـــراض يستحيل وزنها إذ لا تقوم بأنفسها"[٣].

وأنكره كذلك الخوارج[٤] والمرجئة[٥] كما يقول الجـــيلاني بقولـــه: "وقـــد أنكرت المعتزلة مع المرجئة والخوارج ذلك، فقالت: إن معنى الميـــزان: العـــدل دون موازنة الأعمال"[٦].

(١) التوضيح بشرح الجامع الصحيح لابن الملقن (٥٨٩/٣٣).

(٢) هو محمد بن الحسن بن فورك، بضم الفاء وفتح الراء، المتكلم الأصولي، صاحب التصانيف في الأصول والعلم، من تصانيفه "مشكل الحديث وغريبه"، توفي سنة (٤٠٦هـ). انظر: سير أعلام النبلاء (٢١٤/١٧)، وشذرات الذهب (١٨١/٣).

(٣) فتح الباري (٦٦٦/١٣).

(٤) الخوارج: سموا بهذا الاسم لخروجهم على الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ونزلوا بأرض يقال لها حروراء فسموا بالحرورية، من عقائدهم تكفير أصحاب الكبائر في الدنيا والآخرة، كما يقولون بالخروج على الإمام الحق الذي اتفقت عليه الجماعة، وتبيح دماء مَن لم يوافقها على رأيها، وهم يكفرون عثمان وعلي وطلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم جميعاً. الفصل في الملل والنحل (١١٣/٢)، والملل والنحل للشهرستاني (١١٤/١)، والمقالات (٥٦/١)، ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٧٩/٣).

(٥) المرجئة: الإرجاء له معنيان أحدهما: بمعنى التأخير، وسمى المرجئة بهذا المعنى لأنّهم يؤخرون الأعمال عن النية والعقد في الإيمان، والمعنى الثاني: الإرجاء بمعنى إعطاء الرجاء وسموا مرجئة بهذا المعنى لأنّهم يقولون لا يضر مع الإيمان معصية كما لا تنفع مع الكفر طاعة. والمرجئة أصناف وفرق كثيرة منهم الغلاة كالجهمية، ومنهم دون ذلك ويجمعهم القول بأن الأعمال ليست من الإيمان. مقالات الإسلاميين (٢١٣/٢)، والفصل في الملل والنحل (٧٣/٥)... الملل والنحل (١٣٩/١).

(٦) الغنية لطالبي الحق (٧٢/١).

وقد ذكر أبو منصور البغدادي أن الجهمية أيضًا تنكره[١].

ويقول الإمام الطبري -رحمه الله تعالى- ردًّا على هؤلاء: "فإن أنكر ذلك جاهل بتوجيه معنى خبر الله عن الميزان، وخبر رسوله ﷺ عنه وجهته، وقال: أو بالله حاجة إلى وزن الأشياء، وهو العالم بمقدار كل شيء، قبل خلقه إياه وبعده، وفي كل حال؟ أو قال: وكيف توزن الأعمال، والأعمال ليست بأجسام توصف بالثقل والخفة، وإنّما توزن الأشياء ليعرف ثقلها من خفتها، وكثرتها من قلتها، وذلك لا يجوز إلا على الأشياء التي توصف بالثقل والخفة، والكثرة والقلة، قيل له في قوله: وما وجه وزن الله الأعمال وهو العالم بمقاديرها قبل كونها وزن ذلك نظير إثباته إياه في أم الكتاب، واستنساخه ذلك في الكتاب من غير حاجة به إليه، ومن غير خوف من نسيانه، وهو العالم لكل ذلك في كل حال ووقت قبل كونه، وبعد وجوده، بل ليكون ذلك حجة على خلقه كما قال جل ثناؤه في تنزيله: ﴿ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰ إِلَىٰ كِتَابِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ هَٰذَا كِتَابُنَا يَنطِقُ عَلَيْكُم بِٱلْحَقِّ﴾[٢] الآية، فكذلك وزنه تعالى أعمال خلقه بالميزان حجة عليهم ولهم، إما بالتقصير في طاعته والتضييع، وإمّا بالتكميل والتتميم" إلى أن قال: "وليس هذا الموضع من مواضع الإكثار في هذا المعنى على من أنكر الميزان الذي وصفنا صفته؛ إذ كان قصدنا في هذا الكتاب البيان عن تأويل القرآن دون غيره، ولولا ذلك لقرنا إلى ما ذكرنا نظائره، وفي الذي ذكرنا من ذلك كفاية لمن وفق لفهمه إن شاء الله"[٣].

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "الميزان هو ما يوزن به الأعمال، وهو غير العدل كما دلّ على ذلك الكتاب والسُّنَّة"[٤].

ويقول ابن أبي العز – رحمه الله – في رده على المنكرين للميزان: "ويا خيبة

---

(١) انظر: أصول الدين، ص (٢٤٥).

(٢) سورة الجاسية، الآيتان (٢٨، ٢٩).

(٣) تفسير الطبري (١٢٣/٨، ١٢٤).

(٤) مجموع الفتاوى (٣٠٢/٤).

هؤلاء من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع لخفاء الحكمة عليه، ويقدح في النصوص بقوله: لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوَّال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم يوم القيامة وزنًا"[1].

وممن أنكره كذلك الفلاسفة[2]، وغيرهم من أهل المروق والإلحاد ممن ينكرون الأمور الغيبية مثل عذاب القبر ونعيمه، والصراط والميزان بدعوى أنها لم تثبت بالعقل[3].

٢- القسم الثاني: مَن ذهب إلى القول بإثبات الميزان مجردًا عن كل وصف.

فيقولون: نؤمن بأن هناك ميزانًا في القيامة، لكننا لا نعلم عنه، ولا عن وصفه شيئًا، بل نؤمن به فحسب، دون ذكر أي وصف له.

يقول محمد رشيد رضا عن الميزان وصفاته: "ولا نحكم رأينا في صفته وكيفيته، فنؤمن أن في الآخرة وزنًا للأعمال قطعًا، ونرجح أنّه بميزان يليق بذلك العالم، يوزن به الإيمان والأخلاق والأعمال، ولا نبحث عن صورته وكيفيته ولا كفتيه..."[4].

ويقول أيضًا محمد رشيد رضا: "ومن الأحاديث الغريبة في هذا الباب حديث البطاقة الذي سبقت الإشارة إليه، فقد روى الترمذي في باب (من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله) من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا... وجعله دليلاً على كون الميزان ذا كفتين غير متعين لإمكان جعل الكلام استعارة مكنية، وجعل الكفة ترشيحًا لها..."[5].

---

(١) شرح العقيدة الطحاوية (٦١٣/٢).

(٢) الفلاسفة: هم الذين ينتسبون إلى الفلسفة، والفلسفة كلمة يونانية تعني محب الحكمة، وهم يحاولون بالعقل إدراك عنه جميع المبادئ الأولى.
انظر: الملل والنحل للشهرستاني (٥٩/٢)، وإغاثة اللهفان لابن القيم (٣٦٨/٢).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية للهراس، ص (٧٣٥).

(٤) تفسير المنار (٣٢٣/٨).

(٥) تفسير المنار (٣٢٤/٨، ٣٢٥).

ولعل الشيخ محمد رشيد ومَن قال بهذا القول قد تأثروا بما سبقهم إليه ابن حزم، حيث قرر ذلك بقوله: "ونقطع على أن تلك الموازين أشياء يبين الله عزّ وجلّ بها لعباده مقادير أعمالهم من خير أو شرّ، من مقدار الذرة -التي لا نحس وزنها في موازيننا أصلاً- فما زاد، ولا ندري كيف تلك الموازين، إلا أننا ندري أنّها بخلاف موازين الدنيا... إلى أن قال: وأمّا مَن قال بما لا يدري من أن ذلك الميزان ذو كفتين، فإنّما قاله قياسًا على موازين الدنيا، وقد أخطأ في قياسه؛ إذ في موازين الدنيا ما لا كفة له كالقرسطون"(١).

وهؤلاء إن قصدوا إثبات الميزان وصفاته الواردة في النصوص، فهو قول صحيح.

وإن كانوا يقصدون إثبات ميزان مجرد عن كل وصف وردت به النصوص، والتفويض في ذلك؛ فهو قول مجانب للصواب؛ لأن ما ورد به الشرع من إثبات ميزان له وصفاته هو القول الحق.

وما أحسن ما قاله العلامة الشوكاني -رحمه الله- في رده على من أوّل وخالف النصوص وإجماع الأمّة حيث قال: "وأمّا المستبعدون لحمل هذه الظواهر على حقائقها فما يأتون في استبعادهم بشيء من الشرع يرجع إليه، بل غاية ما تشبثوا به مجرد الاستبعادات العقلية، وليس في ذلك حجة على أحد، فهذا إذا لم تقبله عقولهم، فقد قبلته عقول قوم هي أقوى من عقولهم من الصحابة والتابعين وتابعيهم حتى جاءت البدع كالليل المظلم، وقال من شاء كل ما شاء، وتركوا الشرع خلف ظهورهم، وليتهم جاءوا بأحكام عقلية يتفق العقلاء عليها، ويتحد قبولهم لها، بل كل فريق يدعي على العقل ما يطابق هواه، ويوافق ما يذهب إليه هو، أو مَن هو تابع له، فتناقضت عقولهم على حسب ما تناقضت مذاهبهم"(٢).

(١) الفصل في الملل والأهواء والنحل (١١٤/٤، ١١٥).
(٢) فتح القدير (١٩٠/٢، وانظر: الحياة الآخرة (١١١٢/٢، ١١١٣).

المبحث الثاني عشر: الحِكْمَةُ مِن نصب الميزانِ

إن الله سبحانه وتعالى حكيم عليم، خل كل شيء لحِكْمة يعلمها ويريـــدها، يفعل ما يشاء لحكمة، ولا تخلو فعل من أفعاله تعالى عن حكمة وغاية حميدة، يقول الحافظ ابن القيم -رحمه الله تعالى-: "أنّه سبحانه حكيم لا يفعل شيئًا عبثًا ولا لغير معنى ومصلحة وحكمة هي الغاية المقصودة بالفعل، بل أفعاله سبحانه صادرة عـــن حِكْمة بالغة لأجلها فعل، كما هي ناشئة عن أسباب بها فعل، وقد دلّ كلامه وكلام رسوله على هذا، وهذا في مواضع لا تكاد تحصى"[1].

والمسلم قد يعرف هذه الحكم وقد لا يعرفها، ولكنـــه مطالـــب بالإذعـــان والتسليم لأمر الله وأمر رسوله ﷺ، سواء أدرك تلك الحِكْمَـــة أم لم يـــدركها؛ لأنّ العقل البشري قاصر عن إدراك كل حِكْمة.

وقد كان السلف الصالح من الصحابة رضي الله عنهم يتقبلون ما جاء عن الله وعن رسوله ﷺ دون أن يسألوا عن الحِكْمَة، وليس من صفات المسلم الحق أن يـــرد ما أخبر الله به أو أخبر به رسوله ﷺ؛ لأنّ الله ســـبحانه وتعـــالى يقـــول: ﴿ وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾[2].

ومن تلك الأمور التي يجب التسليم فيها والإيمان بها ميزان القيامـــة، فـــإنّ لله سبحانه وتعالى حِكَمًا عظيمة في نصبه.

يقول ابن ناصر الدين الدمشقي -رحمه الله تعالى-: "ونصب ميزان الحق يوم القيامة بين الخلق، لفوائد عظيمة، وحكم بهية، اقتضتها الحكمة الإلهية، مع علـــم الله العليم الخبير، بمقادير الأعمال الصغير والكبير، لا يغيب عن نظره غائب، ولا يفوتـــه هارب، ولا يؤوده حفظ ما خلق وهو رب العرش العظيم، ولا يعزب عـــن علمـــه مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم، وإنّمـــا الحِكْمَـــة في وزن أعمال العباد أن ذلك لامتحان الخلق بالإيمان بذلك في الدنيا.

وهذا أحد الأقوال في معنى ذلك.

---

(١) شفاء العليل، ص (٤٠٠).

(٢) سورة الإسراء، الآية (٨٥).

وقيل: لإظهار علامة السعادة والشقاوة يوم القيامة.

وقيل: ليعرف العباد ما لهم من خير وشر.

وقيل: لإقامة الحجة عليهم.

وقيل: للإعلام بأنّ الله -جلّ جلاله- عادلٌ لا يظلم من خلقه أحدًا متفضل، يربي الحسنات لصاحبها ويضاعفها"[١].

ويقول العلامة مرعي الكرمي: "اختلف في وزن الأعمال مع أن الله تعالى عالم بكل شيء قبل وزنه؟. قال الثعلبي[٢]: "لأجل أربعة أشياء: إما تعريف الله تعالى العباد ما لهم عنده من جزاء على خير أو شر، أو امتحانهم بالإيمان في الدنيا، أو جعل ذلك علامة لأهل السعادة والشقاوة في العقبى، أو إقامة الحجة عليهم" ، قلت : الأحسن أن يقال : الحِكْمَة فيه إظهار العدل، وبيان الفضل، حيث أنّه تعالى يزن مثاقيل الذر من الأعمال: ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمًا ﴾[٣]..."[٤].

ويقول ابن أبي العز -رحمه الله تعالى-: "فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق، من غير زيادة ولا نقصان، ويا خيبة من ينفي وضع الموازين القسط ليوم القيامة كما أخبر الشارع -لخفاء الحِكْمَة عليه- ويقدح في النصوص بقوله: لا يحتاج إلى الميزان إلا البقال والفوال، وما أحراه بأن يكون من الذين لا يقيم الله لهم وزنًا، ولو لم يكن من الحِكْمَة في وزن الأعمال إلا ظهور عدله سبحانه لجميع عباده، فإنّه لا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أرسل الرسل مبشرين ومنذرين، فكيف وراء ذلك من الحكم ما لا اطلاع لنا عليه"[٥].

---

(١) منهاج السلامة في ميزان القيامة، ص (١٢٠، ١٢١).

(٢) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم النيسابوري الثعلبي، شيخ التفسير في زمانه، كان أحد أوعية العلم، بصيرًا بالعربية، طويل الباع في الوعظ، من مؤلفاته (كتاب التفسير الكبير)، توفي سنة (٤٢٧هـ). سير أعلام النبلاء (٤٣٥/١٧)، وطبقات المفسرين للداوودي (٦٥/١).

(٣) سورة النساء، الآية (٤٠).

(٤) تحقيق البرهان في إثبات صفة الميزان، ص (٦٥).

(٥) شرح العقيدة الطحاوية، ص (٤٧٥).

الخاتمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد انتهيت من هذا البحث بعون الله وتوفيقه، فله الحمد والشكر، وأجمل أهم النتائج والفوائد التي توصلت إليه في هذا البحث في الأمور التالية:

١-إنّ السلف الصالح هم الصحابة والتابعون ومَن سار على نهجهم إلى قيام الساعة.

٢-إنّ ميزان القيامة ميزان حقيقي ينصبه الله سبحانه وتعالى يوم القيامة لوزن أعمال العباد خيرها وشرها، وقد دلّ على هذا أدلّة كثيرة من الكتاب والسُّنَّة.

٣-إجماع أهل السُّنَّة والجماعة على إثبات ميزان القيامة وأنّه يجب الإيمان به وهو من ضمن الإيمان باليوم الآخر.

٤-إن ميزان القيامة له كفتان حقيقتان كما دلّت عليه نصوص الكتاب والسُّنَّة، ولا يلتفت إلى من أنكر ذلك بلا دليل ولا بينة.

٥-رجح كثير من العلماء أن الميزان يوم القيامة واحد، وما ورد من الأدلّة فيه الجمع فهو باعتبار الأعمال الموزونة أو لكثرة من توزن أعمالهم.

٦-إن الموزونات في الميزان يوم القيامة هي العامل والعمل والصحف جمعًا بين النصوص الواردة في ذلك.

٧-إنّ الله سبحانه وتعالى ينصب الميزان يوم القيامة لحِكَم عظيمة أعظمها إظهار عدله وفضله وكرمه على عباده سبحانه وتعالى.

هذا، وإنّني معترف بالتقصير في هذا العمل، فإن كان ما ذكرته في هذا البحث حقًّا وصوابًا فهو من فضل الله وحده لا شريك له فله الحمد والشكر أوّلاً وآخرًا، وما كان فيه من خطأ فهو مني، ومن الشيطان وأستغفر الله من ذلك وأتوب إليه.

وفي الختام أسأل الله تبارك وتعالى أن يجعل أعمالنا خالصةً لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا البحث، وأن يوفقنا لما يحب ويرضى إنّه سميع مجيب.

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

❖الإبانة عن شرعية الفرق الناجية، لابن بطة العكبري (٣٨٧هـ) – دار الراية – الرياض – الطبعة الأولى – سنة ١٤٠٩هـ.

❖الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ترتيب الأمير علاء الدين الفارسي، تقديم وضبط: كمال يوسف الحوت – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – سنة ١٤٠٧هـ.

❖أصول الدين، لعبد القاهر البغدادي، ت (٤٢٩هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الثالثة – سنة ١٤٠١هـ.

❖الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ ابن حجر العسقلاني، ت(٨٥٢هـ) - مطابع بيت الأفكار الدولية – اعتنى به حسان عبد المنان.

❖الاعتقاد، للبيهقي، ت (٤٥٨هـ) – المطبعة العربية – باكستان.

❖الأعلام، للزركلي، ت (١٢٩٥هـ)- دار العلم للملايين – بيروت – الطبعة الخامسة – سنة ١٩٨٠هـ.

❖إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، ابن القيم، ت (٧٥١هـ) – تحقيق/ محمد سيد كيلاني – طبعة الحلبي – القاهرة – ١٣٨١هـ.

❖اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨) – تحقيق/ د. ناصر عبد الكريم العقل – مطابع العبيكان – الرياض – الطبعة الأولى – ١٤٠٤هـ.

❖البداية والنهاية، ابن كثير، ت (٧٧٤هـ) – دار هجر للطباعة – الطبعة الأولى – ١٤٢٠هـ.

❖بغية الوعاة، للسيوطي، ت(٩١١هـ) – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الفكر – بيروت – الطبعة الثانية – ١٣٩٩هـ.

❖بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وما عليها شرح مختصر صحيح البخاري، لابن أبي جمرة الأندلسي، ت(٦٩٩هـ) – دار الجيل – بيروت – لبنان.

❖تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ت(٤٦٣هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت.

❖تذكرة الحفاظ، للذهبي، ت (٧٤٨هـ) – تصحيح/ عبد الرحمن المعلمي – دار إحياء التراث العربي – بيروت.

❖التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، ت(٦٧١هـ)، تحقيق/ أحمد حجازي – مكتبة الكليات الأزهرية – سنة ١٤٠٠هـ.

❖ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، للقاضي عياض، ت(٥٤٤هـ) – تحقيق/ سعيد أحمد أعرابي – طبعة وزارة الأوقاف بالمملكة المغربية.

❖الترغيب والترهيب، لأبي القاسم الأصبهاني، ت(٥٣٥هـ) – طبعة بعناية محمد سعيد بن بسيوني – الطبعة الأولى – ١٤٠٩هـ.

❖الترغيب والترهيب، للمنذري، ت(٦٥٦هـ) – تحقيق/ مصطفى محمد عمارة – دار إحياء التراث – بدون – الطبعة الثالثة.

❖التعريفات، للجرجاني، ت(٨١٦هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى – سنة ١٤٠٣هـ.

❖تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧٧٤هـ) – دار المعرفة – بيروت – سنة ١٤٠٣هـ.

❖التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي، ت(٦٠٤هـ) – دار إحياء التراث العربي – بيروت – الطبعة الثالثة.

❖تهذيب التهذيب، لابن حجر، ت(٨٥٢هـ) – مطبعة دائرة المعارف النظامية – الهند – الطبعة الأولى – سنة ١٣٢٦هـ.

❖تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري، ت(٣٧٠هـ) – تحقيق/ عبد السلام هارون – مطبعة الدار المصرية – سنة ١٩٦٦م.

❖الثمار الشهية والتراجم الزكية لعلماء أنصار السنة المحمدية وإخوانهم، لفتحي أمين عثمان – المنصورة – مصر - الطبعة الأولى – ١٤٣٢هـ.

❖الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ت(٦٧١هـ) – دار الكتاب العربي – القاهرة– سنة ١٣٨٧هـ.

❖جامع البيان في تأويل القرآن، لابن جرير الطبري، ت(٣١٠هـ) – طبعة الحلبي– القاهرة – الطبعة الثالثة – سنة ١٣٨٨هـ.

❖حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، للسيوطي، ت(٩١١هـ) – تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم – مطبعة عيسى البابي – القاهرة – الطبعة الأولى.

❖الحياة الآخرة ما بين البعث إلى دخول الجنّة أو النّار، للدكتور/ غالب بن علي عواجي- دار السنة للنشر والتوزيع - مصر – الطبعة الأولى – ١٤١٧هـ.

❖الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ت(٩١١هـ) – دار الفكر – بيروت – الطبعة الثانية – سنة ١٤٠٣هـ.

❖روح المعاني، للألوسي، إحياء التراث العربي – بيروت.

❖زاد المسير، لابن الجوزي - المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت.

❖سلسلة الأحاديث الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى.

❖سلسلة الأحاديث الضعفة، محمد ناصر الدين الألباني – المكتب الإسلامي – دمشق – بيروت – الطبعة الأولى.

❖سنن الدارمي، الدارمي، ت(٢٥٥هـ) – طبعة مصورة في بيروت.

❖سنن ابن ماجه، ابن ماجه، ت(٢٧٣هـ) – تحقيق/محمد فؤاد عبدالباقي – المكتبة التوقيفية – مصر – الطبعة الأولى – سنة ٢٠١٤م.

❖سنن أبي داود، أبو داود السجستاني، ت(٢٧٥هـ) – تحقيق/ عزت عبيد الدعاس وعادل السيد – دار الحديث – الطبعة الأولى – سنة ١٣٩٣هـ.

❖سنن الترمذي، الإمام الترمذي، ت(٢٧٩هـ) – تحقيق/ أحمد شاكر وغيره– القاهرة – الطبعة الثانية – ١٣٩٥هـ.

❖سنن النسائي، النسائي، ت(٣٠٣هـ) – المكتبة السلفية – لاهور – الطبعة الثانية – سنة ١٣٩٦هـ.

❖السنة، لابن أبي عاصم، ت(٢٨٧هـ) – تخريج الألباني – المكتب الإسلامي- بيروت – الطبعة الأولى – ١٤٠٠هـ.

❖سير أعلام النبلاء، للذهبي، ت(٧٤٨هـ)- مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – مجموعة من المحققين.

❖شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد مخلوف، ت(١٣٦٠هـ) – المطبعة السلفية- سنة ١٣٤٩هـ.

❖شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ت(١٠٨٩هـ) – دار المسيرة – بيروت.

❖شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة، للألكائي، ت(٤١٨هـ)، تحقيق: د/ أحمد سعد حمدان – دار طيبة للنشر والتوزيع – الرياض.

❖شرح أصول الخمسة، للقاضي عبدالجبار، ت(٤١٥ه)، تحقيق/ عبدالكريم عثمان – مكتبة وهبة – مصور الطبعة الأولى – سنة ١٣٨٤هـ.

❖شرح السنة، للبغوي، ت(٥١٦هـ)- تحقيق/ شعيب الأرناؤط وزهير الشاويش – المكتب الإسلامي – بيروت – سنة ١٩٧١هـ.

❖شرح صحيح مسلم، للنووي، ت(٦٧٦هـ)- القاهرة – سنة ١٣٤٩هـ.

❖شرح القصيدة الطحاوية، ابن أبي العزي الحنفي – حققها وراجعها جماعة من العلماء وخرج أحاديثها الألباني – المكتب الإسلامي – الطبعة الخامسة – سنة ١٣٩٩هـ.

❖الشريعة، للآجري، ت(٣٦٠هـ)- تحقيق/ محمد حامد الفقي – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى.

❖شعب الإيمان، للبيهقي، ت(٤٥٨هـ)، تحقيق/ محمد السعيد بن بسيوني – دار الكتب العلمية – بيروت – الطبعة الأولى.

❖شفاء العليل، لابن قيم الجوزية، ت(٧٥١هـ) – تحرير الحساني حسن عبد الله – مكتبة دار التراث – القاهرة.

❖الصحاح، لأبي نصر الجوهري، ت(٣٩٨هـ) – دار الحديث – القاهرة – طبع سنة ١٤٣٠هـ.

❖الصحاح، للجوهري، ت(٣٩٣هـ) - تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار - الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٢هـ.

❖صحيح البخاري، للإمام البخاري، ت(٢٥٦هـ) - المكتبة الإسلامية - تركيا - سنة ١٩٨١م.

❖صحيح مسلم، للإمام مسلم بن الحجاج، ت(٢٦١هـ) - تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي - دار إحياء التراث العربي - بيروت - سنة ١٣٧٤هـ.

❖طبقات الحنابلة، لابن أبي يعلى، ت(٥٢٥هـ) - دار المعرفة - بيروت.

❖طبقات المفسرين، للداوودي، ت(٩٤٥هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى - سنة ١٤٠٣هـ.

❖عمل اليوم والليلة، للنسائي، ت(٣٠٣هـ) - تحقيق/ فاروق حمادة - مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية - سنة ١٤٠٦هـ.

❖الغنية لطالبي طريق الحق، لعبد القادر الجيلاني – مطبعة الحلبي – القاهرة – الطبعة الثالثة – سنة ١٩٥٦م.

❖فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر، ت(٨٥٢هـ)- المكتبة السلفية- القاهرة -سنة ١٣٨٠هـ.

❖فتح البيان في مقاصد القرآن، لصديق حسن القنوجي – مطبعة العاصمة – القاهرة – سنة ١٩٦٥م.

❖فتح القدير، للشوكاني، ت(١٢٥٠هـ) - مصطفى البابي الحلبي -مصر.

❖الفصل في الملل والأهواء والنحل، لابن حزم، ت(٤٥٦هـ) - شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع - جدة - الطبعة الأولى - ١٤٠٢ه.

❖القاموس المحيط، للفيروزآبادي، ت(٨١٧هـ) – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – سنة ١٤٠٦هـ.

❖الكشاف، للزمخشري، ت(٥٣٨هـ) – مطبعة الحلبي – القاهرة – سنة ١٣٨٥هـ.

❖لسان العرب، لابن منظور، ت(٧١١هـ) – دار صادر – بيروت – بدون تاريخ.

❖لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ت(١١٨٨هـ) – طبع المنار – ١٣٢٥ه.

❖مجمع الزوائد، الهيثمي، ت(٨٠٧هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة الثالثة – سنة ١٤٠٢هـ.

❖مجمل اللغة، أبو الحسين ابن فارس، ت(٣٩٥هـ) – تحقيق /زهير عبدالمحسن – مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة الأولى – سنة ١٤٠٤هـ.

❖مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ابن تيمية، ت(٧٢٨هـ) – جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد.

❖مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

❖المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، ت(٥٤٢هـ) – تحقيق المجلس العلمي بفاس– طبع وزارة الأوقاف.

❖مدارج السالكين، لابن قيم الجوزية، ت(٧٥١هـ) – عناية / محمد حامد الفقي – دار الكتاب العربي – بيروت سنة ١٣٩٢هـ.

❖المستدرك على الصحيحين، للحاكم، ت(٤٠٥هـ) – دار الكتاب العربي – بيروت.

❖المسند، للإمام أحمد بن حنبل، ت(٢٤١هـ) – المكتب الإسلامي – بيروت.

❖مسند أبي يعلى، لأبي يعلى الموصلي، ت(٣٠٧هـ) – تحقيق/ حسين سليم – دار المأمون – بيروت – الطبعة الأولى.

❖المصباح المنير، للفيومي، ت(٧٧٠هـ) – تصحيح مصطفى السقا – المكتبة العلمية – بيروت.

❖معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول في التوحيد، لحافظ حكمي، ت(١٣٧٧هـ) – الطبعة السلفية ومكتبتها – القاهرة.

❖معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج، ت(٣١١هـ) – تحقيق / عبدالجليل شلبي – عالم الكتب – بيروت.

❖معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ت(٦٢٦هـ) – دار الفكر – بيروت – الطبعة الثالثة – سنة ١٤٠٠هـ.

❖المعجم الوسيط، للطبراني، ت(٣٦٠هـ) – تحقيق / محمود الطحان – مكتبة المعارف – الرياض.

❖المعجم الصغير، للطبراني، ت(٣٦٠هـ) – دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٣هـ.

❖المفردات، للراغب الأصفهاني، ت(٥٠٢هـ) – تحقيق / محمد سيد كيلاني – طبعة الحلبي – القاهرة – سنة ١٣٨١هـ.

❖مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، لأبي الحسن الأشعري، ت(٣٣٠هـ) – محمد محيي الدين عبد الحميد–مكتبة النهضة المصرية–الطبعة الثانية — سنة ١٣٨٩هـ.

❖المواقف في علم الكلام، للإيجي، ت(٧٥٦هـ) – عالم الكتب – بيروت.

❖النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير، ت(٦١٦هـ) – تحقيق/ محمد أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي – المكتبة الإسلامية – بيروت.

❖النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير، ت(٧٧٤هـ) – تحقيق/ محمد أحمد عبد العزيز – دار إحياء التراث الإسلامي بالأزهر.

❖وفيات الأعيان، لابن خلكان، ت(٦٨١هـ) – تحقيق/ د. إحسان عباس – دار صادر – بيروت.

ثانياً :
التفسير وعلوم القرآن

